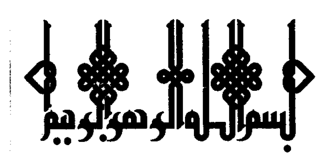
جرائم اليهود مع الأنبياء

كتبه

محمد بيومى

مكتبة الإيمان بالمنصورة


بسم الله الرحمن الرحيم

جرائم اليهود
مع الأنبياء

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعـــد ،،

توجد لدى اليهود جرأة عجيبة على الفتك بدعاة الحـــق ، للخـــلاص من معارضتهم لجرائمهم ووقوفهم فى وجه أهوائهم ، حتى ولو كان هـــؤلاء الدعاة من أنبيائهم الذين يلتقون معهم فى أكرم أعراقهم النسبية إلى يعقـــوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

وقد دمغهم القرآن الكريم بهذه الكبيرة الشنيعة من كبائرهم [1].

قال تعالى : ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابـن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون** ﴾ [البقرة:٨٧].

وقال تعالى : ﴿ **وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** ﴾ [البقرة:٩١].

وقال تعالى :﴿ **إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم** ﴾ [آل عمران:٢١].

وقال تعالى : ﴿ **فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا** ﴾ [النساء:١٥٥].

....

(١) مكايد يهودية عبر التاريخ : عبد الرحمن حبنكة (ص٢٩).

وقــال : ﴿ **لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون** ﴾ [المائدة: ٧٠].

هكذا فضح الله اليهود فى كتابه وبين جرائمهم النكراء وعلــــى رأس هذه الجرائم قتلهم لأنبياء الله تعالى.

وسوف نستعرض – إن شاء الله تعالى – فى هذه الرســـالة جرائـــم اليهود مع الأنبياء ومدى افترائهم عليهم ؛ والهدف من ذلك هو أن نتعــــرف على نفسية هؤلاء القوم الذين لا عهد لهم ولا أمان .

فنحذر منهم أشد الحذر ؛ لأنهم كما قال الله عنهم :﴿ **لا يرقبـون فـى مؤمن إلا ولا ذمته** ﴾ . [التوبة : ١٠] .

بسم الله الرحمن الرحيم

اعتـــــذار

نعتذر للقارئ الكريم عما سننقله من توراة اليهود فى حق أنبيـــاء الله ورسله.

وما كان لنا أن نتلفظ بما قالوه فى حق الأنبيــاء والرســل لــولا أن القرآن الكريم قد حكى عن اليهود ما افتروه على الله تعالى ، مثل قولــــهم : ﴿ **إن الله فقير ونحن أغنياء** ﴾ [آل عمران:١٨١] وقولـــهم : ﴿ **يد الله مغلولة** ﴾ [المائدة:٦٤] وقولـــــهم : ﴿ **عزير ابن الله** ﴾ [التوبة:٣٠] وإذا كان القوم قد افتروا على الله كذبا ونطقوا بمثل هذه العبارات فى حق الله تعالى ، فلا غرابـــة أن يقولوا فى حق أنبيائه ورسله ما سننقله مـــن توراتـــهم المحرفـــة المكذوبـــة ﴿ **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** ﴾ [البقرة:٧٩].

افتراء اليهود على نوح عليه السلام

نوح عليه السلام من أولى العزم من الرسل ، وهو أول رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض ، وقد أرسله الله تعالى لما عبدت الأصنام والطواغيت وشرع الناس فى الضلالة والكفر ، فجاء نوح إلى قومه ومكث فيهم تسعمائة وخمسين عاما يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، وإلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وترك المنكرات والخبائث.

هذا هو نوح عليه السلام كما جاء فى القرآن الكريم ، وأما توراة اليهود المحرفة فهى تصور نوحا عليه السلام بأنه كان سكيرا يشرب الخمر حتى تدور رأسه وتذهب بعقله ، فيتعرى وتتكشف سوأته ، فيراه ابنه حام على هذا الحال المزرى ، فيخبر أخويه بذلك وعندما يفيق نوح من خمره وسكره يلعن ابنه حام ويحكم عليه بالعبودية والمذلة لأخويه .

" ... وابتدأ نوح يكون فلاحا ، وغرس كرما ، وشرب منه الخمر فسكر ، وتعرى داخل خبائه ، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه ، وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ، ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء ، فلم يبصرا عورة أبيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال : ملعون كنعان ، عبدِ العبيد يكون لإخوته، وقال : مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبدا لهم [1].

هذه هى صورة نوح عليه السلام فى التوراة التى يزعم اليهود أن الله قد كلم بها موسى عليه السلام ، فهل يتصور أن يصف الله نوحا عليه السلام بأنه سكير عربيد متهتك متعرى كاشف لعورته ؟!!

....

(١) سفر التكوين ، الإصحاح التاسع (٢١-٢٦).

وهو الذى رفع من شأنه فجعله أول رسله إلى خلقه ، وهداه واصطفاه ، واجتباه وأطلق اسمه على سورة من سور القرآن العظيم ، تنويه بشأنه ، وإعلاء لذكره ، وثناء عليه وتشريفا له .

ثم إن بنى إسرائيل قد تناقضوا مع أنفسهم فيما افتروه على نوح عليه السلام ؛ لأنهم ذكروا على لسانه أن أبناء حام سيكونون عبيدا !! فهل تحقق ما قال ؟ ، وعلى ذلك يعلق الإمام ابن حزم بأسلوب ساخر فيقول : " ... ثم نسى المحرف وقال بعد ستة أسطر : (بنو حام هم : كوش ، ومصرايم ، وفرحا ... إلخ) وكوش بن حام ولد له نمروذ الذى ابتدأ أن يكون جبارا فى الأرض .. وكان أول مملكته بابل ، فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح عليه السلام ؛ لأن أبناء حام صاروا ملوكا على أبناء سام ، ولم يصبحوا عبيدا كما حكم نوح على أبناء حام بزعمهم [1] !!

ومما نسيه المحرفون أيضا قول توراتهم : (... وبارك الله نوحا ونبيه ، وقال لهم : أثمروا ، وأكثروا ، واملأوا الأرض ... وكلم الله نوحا ونبيه قائلا : وها أنا مقيم ميثاقى معكم ومع نسلكم من بعدكم) [2] فكيف يلعن نوحا من باركه الله تعالى؟!

....

(١) الفصل فى الملل والنحل ، ابن حزم الأندلسى (١/٢١١-٢١٢).

(٢) سفر التكوين الإصحاح التاسع (١-٨).

افتراءات اليهود على إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام: هو خليل الرحمن ، وإمام الحنفاء ، وهو الذى قال الله عنه : ﴿ **إن إبراهيم كان آمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين * شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم * وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين * ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾ [النحل:١٢٠-١٢٣] ، وأما ماذكره بنو إسرائيل فى توراتهم المحرفة عن إبراهيم عليه السلام فهو من أبشع ما يكون ، حيث يصفونه بأحط ما يمكن أن يوصف به بشر ، فقد اتهموه بأنه كان يتاجر بامرأته ، وأنه أعطاها لفرعون مصر وقبض الثمن ، وزعم للفرعون أنها أخته !! ويزعمون أن فرعون أطهر من إبراهيم عليه السلام ؛ لأنه لما علم أن سارة زوجة إبراهيم وليست أخته عاتبه على ذلك وردها عليه .

" ... وحدث جوع فى الأرض ، فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك ؛ لأن الجوع فى الأرض كان شديدا ، وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته : إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر ، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته ، فيقتلوننى ويستبقونك ، قولى إنك أختى ، ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك ، فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة حسنة جدا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون .

فأخذت المرأة إلى بيت فرعون ، فصنع إلى أبرام خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن(١) وجمال ، فضرب الرب

....

(١) أى حمير .

فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة أبرام ، فدعا فرعون أبرام وقال : ماهذا الذى صنعت بى ؟ ، لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك ؟ ، لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى ؟ والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب ، فأوصى عليه فرعون رجالاً فشيعوه وامرأته وكل ماكان له ".

ولم يكتف اليهود بذلك ، بل زادوا كذباً وزوراً قائلين : إن إبراهيم عليه السلام قد سلم زوجته مرة أخرى إلى رجل آخر وهو أبيمالك ، وأن الله قد جاء إلى هذا الملك فى حلم الليل وأخبره أن هذه المرأة زوجة نبى ، وأمره أن يرد المرأة إلى زوجها ، وأخبره أنه إن ردها له دعا له وصلى من أجله ، وإن لم يردها له فإنه سيموت !! فرد أبيمالك سارة وعاتب إبراهيم على ما فعل !!

" وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور وتغرب فى جرار ، وقال إبراهيم عن سارة امرأته : هى أختى ، فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة ، فجاء الله إلى أبيمالك فى حلم الليل وقال له : ها أنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل ... ولكن لم يكن أبيمالك وقد اقترب إليها فقال : ياسيداً أأمة بارة تقتل ألم يقل هو لى : إنها أختى ؟ وهى أيضا نفسها قالت : هو أخى .

بسلامة قلبى ونقاوة يدى فعلت هذا فقال له الله فى الحلم : أنا أيضاً علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا ، وأنا أيضاً أمسكتك عن أن تخطئ إلى ، لذلك لم أدعك تمسها ، فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبى فيصلى لأجلك فتحيا ، وإن كنت لست تردها فاعلم أنك موتاً تموت أنت وكل من لك .

فبكَّر أبيمالك فى الغد ودعا جميع عبيده وتكلم بكل هذا الكلام فى مسامعهم فخاف الرجال جدا ، ثم دعا أبيمالك إبراهيم وقال له : ماذا فعلت بنا وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علىَّ وعلى مملكتى خطية عظيمة ؟ ، أعمالا

لا تعمل عملت بى ، وقال أبيمالك لإبراهيم : ماذا رأيت حتى عملت هذا الشىء ؟ .

فقال إبراهيم : إنى قلت ليس فى هذا الموضوع خوف الله ألبتة فيقتلوننى لأجل امرأتى " (١).

" واليهود قبحهم الله فى وصفهم لإبراهيم عليه السلام حاشاه من أن يوصم برذيلة لا يتورعون أن يجعلوا أبيمالك وفرعون وغيرهما أتقى وأشرف وأقرب إلى الله من نبى الله وخليله عليه السلام ، وأعف نفساً وأشجع قلباً " (٢) .

....

(١) سفر التكوين إصحاح عشرين (١-١٢).

(٢) " البحث عن الحقيقة فى أفكار ومعتقدات اليهود " محمد أبو القاسم الحاج " (صـ ١٠٢) .

حديث الرسول ﷺ عن إبراهيم عليه السلام ومقارنته بما جاء فى التوراة

عن أبى هريرة رضى الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال : " **لم يكذب إبراهيم النبى عليه السلام ، قط إلا ثلاث كذبات : ثنتين فى ذات الله ، قوله : إنى سقيم ، وقوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وواحدةً فى شأن سارة فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة ، وكانت أحسن الناس فقال لها : إن هذا الجبار ، إن يعلم أنك امرأتى ، يغلبنى عليك ، فإن سألك فأخبريه أنك أختى ، فإنك أختى فى الإسلام ، فإنى لا أعلم فى الأرض مسلماً غيرى وغيرك ، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار ، أتاه فقال له : لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغى لها أن تكون إلا لك ، فأرسل إليها فأتى بها ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة ، فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده إليها ، فقبضت يده قبضة شديدة ، فقال لها : ادعى الله أن يطلق يدى ولا أضرك ، ففعلت فعاد ، فقبضت أشد من القبضة الأولى ، فقال لها مثل ذلك ، ففعلت ، فعاد ، فقبضت أشد من القبضتين الأوليين ، فقال : ادعى الله أن يطلق يدى ، فلك الله أن لا أضرك ، ففعلت ، وأطلقت يده ، ودعا الذى جاء بها فقال له : إنك إنما أتيتنى بشيطان ، ولم تأتنى بإنسان فأخرجها من أرضى ، وأعطها هاجر.**

قال : فأقبلت تمشى ، فلما رآها إبراهيم عليه السلام انصرف ، فقال لها : مهيم ؟ قالت : خيراً ، كف الله يد الفاجر ، وأخدم خادماً .

قال أبو هريرة : فتلك أمكم يا بنى ماء السماء [1].

....

(١) رواه البخارى فى النكاح (٥٠٨٤) باب : اتخاذ السرارى ، ومسلم (٦٠٣٠) كتاب الفضائل باب : فضائل إبراهيم الخليل ﷺ .

يذكر النبى ﷺ : أن قول إبراهيم عن سارة أنها أخته كان من أجل دفع كافر ظالم عن مواقعة فحشاء عظيمة ، فقد ذكر أهل العلم أن السبب الذى حمل إبراهيم عليه السلام على أن يقول : هذا القول ، هو أن هذا الملك كان لا يتعرض إلا لذوات الأزواج ، وأنه كان لا يكتفى باغتصاب المرأة المتزوجة ، بل وكان يقتل زوجها أيضا ، ولم يستطع إبراهيم عليه السلام أن يخلص امرأته ونفسه من هذا الطاغية إلا بقوله عن سارة : إنها أخته ، وبذلك أعرض الطاغية عن سارة ولم يتعرض لإبراهيم عليه السلام بسوء[1]، وكانت هذه الكذبة من باب دفع أعظم المفسدتين بارتكاب أخفهما ، وقول إبراهيم عن سارة : إنها أخته ليس من باب الكذب ، وإنما هو من باب التورية ، قال أهل العلم : إن كذبات إبراهيم الثلاث كانت من باب المعاريض والتورية ، وأما إطلاق الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولاً يعتقده السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً محضاً " وإنما سمى إبراهيم عليه السلام هذه كذبات تواضعاً منه ، لأنها بحسب مراده صدق مطابق للواقع "[2].

قال ابن عقيل : دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على إبراهيم ؛ وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغى أن يكون موثوقاً به ليعلم صدق ما جاء به عن الله ، ولا ثقة فى تجويز الكذب عليه ، فكيف مع وجود الكذب منه ، وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع ، وعلى

....

(١) انظر فتح البارى (٤٥٢/٦) ط دار الريان للتراث.

(٢) شرح العقيدة الواسطية الشيخ ابن عثيمين (١٧٢/٢).

تقديره فلم يصدر ذلك من إبراهيم عليه السلام يعنى إطلاق الكذب على ذلك – إلا فى حالة شدة الخوف لعلو مقامه ، وإلا فالكذب المحض فى مثل تلك المقامات يجوز .

وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعاً لأعظمها ، وأما تسمية إياها كذبات فلا يريد أنها تذم ، فإن الكذب وإن كان قبيحا مخلا لكنه قد يحسن فى مواضع وهذا منها [1].

قال النووى : قوله ﷺ : " ثنتين فى ذات الله تعالى وواحدة فى شأن سارة " فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هى بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع ، وأما فى نفس الأمر فليست كذباً مذموماً. لوجهين هما :

الوجه الأول : أنه ورى بها فقال فى سارة : أختى فى الإسلام وهو صحيح فى باطن الأمر .

والوجه الثانى : لو كان كذباً لا تورية فيه لكان جائزاً فى دفع الظالمين ، وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنساناً مختفياً ليقتله أو يطلب وديعة لإنسان ليأخذها غصباً ، وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به ، وهذا كذب جائز ، بل واجب ، لكونه فى دفع الظالم ، فنبه النبى ﷺ على أن هذه الكذبات ليست داخلة فى مطلق الكذب المذموم .

قال العلماء : والواحدة التى فى شأن سارة هى أيضاً فى ذات الله تعالى ؛ لأنها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فحشاء عظيمة ، وقد جاء ذلك مفسراً فى غير مسلم فقال : ما فيها كذبة إلا يماحل بها عن الإسلام أى يجادل ويدافع ، قالوا : وإنما خص الله الثنتين بأنهما فى ذات الله تعالى لكون

....

(١) فتح البارى (٦/٤٥١).

الثالثة تضمنت نفعا له وحظًا مع كونها فى ذات الله تعالى ، وذكروا فى قوله " إنى سقيم " أى سأسقم ؛ لأن الإنسان عرضة للأسقام ، وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم إلى عيدهم وشهود باطلهم وكفرهم ، وقيل : سقيم بما قدّر على من الموت [1].

وأما قوله : " **بل فعله كبيرهم هذا** " **قال القرطبى** : هذا قاله تمـــهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بآلهة وقطعاً لقومه فى قولهم : إنها تضـــر وتنفع ، وهذا الاستدلال يتجوز فيه فى الشرط المتصل ، ولهذا أردف قولــه : " **بل فعله كبيرهم هذا** " بقوله : " **فاسألوهم إن كانوا ينطقون** " **قال ابن قتيبة** : معناه إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا ، فالحاصل أنه مشترط بقولـــه : " **إن كانوا ينطقون** " أو أنه أسند إليه ذلك لكونه السبب[2].

وقيل : إن إبراهيم عليه السلام قال : هذا القول من باب التهكم علـــى عبدة الأصنام والاستهزاء بهم ، فإنه عندما يقول لهم : إن الصنم الأكبر هـــو الذى حطم بقية الأصنام ، فقد يحملهم هذا القول على التفكر فى هذه الأصنـــام ويعلمون أنها لا تستطيع أن تحطم بعضها لأنها مصنوعة مـــن الحجـــارة ، وبذلك يكون إبراهيم عليه السلام قد أقام الحجة على قومه .

....

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (٧/٣٥٢-٣٥٣) دار الغد العربى .
(٢) فتح البارى (٦/٤٥١) .

افتراءات اليهود على لوط عليه السلام

لوط عليه السلام : من أنبياء الله تعالى ورسله المكرمين ، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام ، وقد فضل الله لوطاً عليه السلام — مع إخوانه الرسل — على العالمين ، قال تعالى : ﴿ **وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين**﴾ [الأنعام:٨٦] .

وكان لوط عليه السلام قد أرسل إلى أهل سدوم يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وترك الفواحش ؛ لأنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين وهي فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم ، ولكن القوم لم يستجيبوا للوط عليه السلام ، واستمروا على فجورهم وكفرهم فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدهم وحسبانهم ، فأهلكهم ودمر عليهم قريتهم تدميرا قال تعالى : ﴿ **ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين** ﴾ [الأعراف:٨٠ – ٨٤] .

وقال الله تعالى : ﴿ **فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد**﴾ [هود:٨٢-٨٣]

هذا هو لوط عليه السلام في القرآن الكريم يدعو قومه إلى ترك الفواحش والمنكرات والتحلي بالطهر والعفاف.

وأما اليهود قبحهم الله ـ كعادتهم فى إلحاق الصفات الدنيئة بالأنبياء والمرسلين ـ يتهمون لوطاً عليه السلام بجريمة شنيعة ، فيزعمون أن لوطاً عليه السلام قد زنى بابنتيه !! بعد أن سقتاه خمراً واضطجعت كل واحدة معه فحبلتا منه وأنجبتا سفاحاً ابنين هما مؤاب أبو المؤابيين وابن ، عمى أبو العمونيين.

" ... وصعد لوط من صوعر ، وسكن فى الجبل وابنتاه معه ؛ لأنه خاف أن يسكن فى صوعر ، فسكن فى المغارة هو وابنتاه .

وقالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ ، وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة أهل الأرض !! ، هلم نسقى أبانا خمراً ، ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلاً !! فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ؛ ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها !!

وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة :إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى ، تعالى نسقيه خمراً اللية أيضاً ، فادخلى عليه ... اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلاً !! فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها !!

فحبلت ابنتا لوط من أبيهما !! ، فولدت البكر ابناً دعت اسمه : موآب ، وهو أبو الموآبيين إلى اليوم ، والصغيرة ولدت أيضاً ابناً دعت اسمه : بنى عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم[١].

ولا ريب أن هذا تحريف إسرائيلى باعثه : وصم أعدائهم التقليديين : بنى موآب وبنى عمون ، وأى جريمة أفحش أو أقذع من كونهم أبناء زنى ، وأى زنى! وكذلك وصم لوط عليه السلام بكل هذه الخساسات والمناكر !! ،

....

(١) سفر التكوين (١٩/٣٠-٣٨).

وأيضاً الطعن فى شرف نبى الله داود عليه السلام ؛ لأن جدته لأمه كانت من بنى موآب !!

ويعلق على ذلك حبر من كبار أحبار يهود بعد أن شرح الله صدره للإسلام فى القرن السادس الهجرى ، فيكشف غرضهم الخبيث من وراء دس هذه القصة الوقحة فى التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، فيقول :

" هذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبى فى التوراة الموجودة بأيدى اليهود ، فلم يقدروا على جحدها ، فيلزمهم من ذلك أن الولدين (ممزريم) (يعنى أولاد زنى) إذ توليدهما على خلاف المشروع ".

وإذا كانت روث (راعوث) من ولد موآب ، وهى جدة داود عليه السلام ، وجدة مسيحهم المنتظر فقد جعلوهم جميعا من نسل الأصل الذى يطعنون فيه .

وأيضا ، فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة ، وقد سقى خمراً حتى سكر سكراً حال بينه وبين ابنتيه ، فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر كما نطق كتابهم ، وهذا حديث من لا يعرف كيفية الحبل ؛ لأنه من المحال أن تعلق المرأة من شيخ طاعن فى السن قد غاب حسه لفرط سكره ، ومما يؤكد استحالة ذلك أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت كذلك به فى الليلة الثانية ، فعلقت أيضاً ، وهذا ممتنع من المشايخ الكبار أن يعلق من أحدهم فى ليلة ، ويعلق منه أيضاً فى الليلة الثانية .

إلا أن العداوة التى مازالت بين بنى عمون وموآب وبين بنى إسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ، ليكون أعظم الأخبار فحشاً فى حق بنى عمون وموآب .

وأيضاً فإن عندهم أن موسى جعل الإمامة فى الهارونيين ، فلما ولى طالوت ، وثقلت وطأته على الهارونيين ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم انتقل الأمر إلى داود ، بقى فى نفوس الهارونيين التشوق إلى الأمر الذى زال عنهم ، وكان هذا عزراً خادماً لملك الفرس ، حظيا لديه ، فتوصل إلى بناء بيت المقدس ، وعمل لهم هذه التوراة التى بأيديهم.

فلما كان (عزرا) هارونيا ، كره أن يتولى عليهم فى الدولة الثانية داودى فأضاف فى التوراة فصلين طاعنين فى نسب داود ، أحدهما : قصة بنات لوط ، والآخر : قصة شامار .

" ولقد بلغ – لعمرى – غرضه ، فإن الدولة الثانية التى كانت لهم فى بيت المقدس (بعد عودتهم من الأسر البابلى المعروف) لم يملك عليهم فيها دواديون ، بل كانت ملوكهم هارونيين "[١].

وإن قالوا : لا ملامة على لوط فى ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران ، وهو لا يعلم من هما ، قلنا : كيف عمل إذا رآهما حاملتين ؟! وإذا رآهما قد ولدتا ولدين لغير رشده ؟! وإذا رآهما تربيان أولاد الزنى ؟!

هذه فضائح الأبد ، وتوليد الزنادقة المبالغين فى الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام [٢] .

....

(١) انظر للمهتدى : السموال بن محيى المغربى ت . ٥٧٠ هـ كتابه القيم ، " إفحام اليهود " نشر دار الهداية بالقاهرة ١٤٠٩ هـ ص (١٤٨-١٥٢) .

(٢) الفصل فى الملل والنحل ، ابن حزم (٢٢٤/١) نقلا عن " الكنز المرصود فى فضائح التلمود " ، دكتور محمد عبد الله الشرقاوى ، ص (١٢٤-١٢٦) ط . دار عمران بيروت.

وأيضاً مما يفضح هذه الفرية الشنيعة " أن المسكر لا يمكن أن يجعل الإنسان فى حالة تخدير وغيبوبة تامين بحيث ينسى كل ملامح أقاربه وذويه إلا إذا كان مدمناً فإنه سيكون إذا ما سكر على حال من القىء والدوار وغيرهما لدرجة أنه لا يستطيع أن يسعى إلى أى عمل ولو مجرد محاولة الوقوف على استقامة ودون تعثر فما بالك بما يدعيه اليهود من المعاشرة الزوجية .

هذا كما تحمل هاته الفرية عناصر تكذيب أخرى من بينها قول اليهود ــ أخزاهم الله ــ إن بنتى لوط أنجبتا سفاحا منه ابنين هما أبو المؤابيين وأبو العمونيين ، إذ هذا القول بالرغم من كونه كذباً صارخاً فإن الدارس المتأمل المتريث لابد أن يتابع كل جزئيات الافتراء ويبين عناصر التكذيب العديدة فيه . إن قول اليهود هذا يستدعى سؤالاً عن كيف تم التناسل بين مؤاب وبن عمى والنساء مادام اليهود يقولون : إن الاضطجاع الذى فعلتاه (ابنتا لوط) مع أبيهما كان بقصد إعمار الأرض ؛ لأن الناس قد انقرضوا وخافتا ألا يكون ثمة بشر بعد ، كما يدعى سفر التكوين أم ياترى أنهم يقولون : بأن الابنتين تسافحا مع ... ؟ أعوذ بالله من اليهود ومن أكاذيبهم التى تزول منها الجبال . وخاصة إذا علمنا أن اليهود يقولون : إن المؤابيين والعمونيين لا يدخلون فى جماعة الرب لأنهم من أهل الزنى إلخ(١).

....

(١)البحث عن الحقيقة فى الأفكارومعتقدات اليهود ، محمد أبو القاسم الحاج ص (١٠٥-١٠٦) ط . جمعية الدعوة الإسلامية العالمية .

افتراءات اليهود على إسحاق ويعقوب عليهما السلام

إسحاق عليه السلام : هو ابن إبراهيم الخليل عليه السلام وقد ولد إسحاق ولأبيه مائة سنة ، بعد أخيه إسماعيل بأربع عشرة سنة ، وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة .

قال الله تعالى : ﴿ **وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين** ﴾ [الصافات:١١٢،١١٣]
وإسحاق عليه السلام من أنبياء بنى إسرائيل ، وقد حاول بنو إسرائيل (اليهود) أن يعلوا من شأن إسحاق عليه السلام وذلك بادعاء أنه هو الذبيح وليس إسماعيل عليه السلام ، وأيضاً ليجردوا إسماعيل عليه السلام من شرف التضحية والفداء ؛ لأن إسماعيل عليه السلام ليس من أنبيائهم .

ومع ذلك لم يسلم إسحاق عليه السلام وينجو من محاولة التشويه والتدنيس التى عقد اليهود العزم على رمى الأنبياء جميعاً بها !!

واليهود يتهمون إسحاق عليه السلام بتهمة شنيعة وهو أنه كان لا يغار على عرضه ولا يبالى به وأنه كذب على أبيمالك وقال له عن زوجه : إنها أخته حتى لا يقتلوه ويصورون أبيمالك بأنه كان أهدى وأكثر شهامة ويقيناً وأعز كرامة من نبى الله إسحاق عليه السلام !!

وكان فى الأرض جوع غير الجوع الذى كان فى أيام إبراهيم ، فذهب إسحاق إلى أبيمالك ملك الفلسطينيين إلى جرار ، وظهر له الرب وقال : لا تنزل إلى مصر ، اسكن فى الأرض التى أقول لك ... وسأله أهل المكان عن امرأته ، فقال : هى أختى لأنه خاف أن يقول : امرأتى لعل أهل

المكان يقتلوننى من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر ، وحدث إذ طالت له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر وإذا إسحاق يلاعب رفقة امرأته ، فدعا أبيمالك إسحاق وقال : إنما هى امرأتك فكيف قلت هى أختى ؟ ، فقال له إسحاق : لأنى قلت : لعلى أموت بسببها ، فقال أبيمالك : ماهذا الذى صنعت بنا ؟ ، لولا قولك لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجلبت علينا ذنباً ، فأوصى أبيمالك جميع الشعب قائلاً الذى يمس هذا الرجل أو امرأته موتاً يموت(١).

وواضح من هذا النص أن اليهود " يعتقدون ويؤمنون بأن أبيمالك كان يخشى عقاب الله وأنه لايرضى بالإثم ، بينما يلصقون بإسحاق عليه السلام أنه كان حسب اعتقادهم وافتراءاتهم ، يمكن أن يكون سبباً فى جلب الذنوب على شعب جرار ، ويعتبرون أن أبيمالك تفضل بالإنعام على إسحاق بإصدار أمر إلى شعبه بألا يتعرض أحد منهم لإسحاق أو لامرأته بشىء تكرماً منه ودون أن يطلب أحد إليه ذلك(٢).

وأيضاً تصور التوراة إسحاق عليه السلام أنه " رجل خب تسهل خديعته والاحتيال عليه "!! ولكن ممن يخدع ؟ من ابنه يعقوب ، فينسبون إلى يعقوب أنه كذب على أبيه ، واحتال ، وتخابث وسرق أو استلب بركة أخيه البكر عيسو التى استحقها من أبيه لبكورته طبقاً للقواعد التوراتية ، جاء فى سفر التكوين :

" ... حدث لما شاخ إسحاق ، وكلت عيناه عن النظر ، أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له : يابنى إنى قد شخت ، ولست أعرف يوم وفاتى ،

....

(١) سفر التكوين ، الإصحاح السادس والعشرين (١-١١).

(٢) البحث عن الحقيقة فى أفكار ومعتقدات اليهود ص (١٠٦).

فالآن خذ عدتك اخرج إلى البرية ، وتصيد لى صيداً ، واصنع لى طعاماً كما أحب ، وائتنى به لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت .

وكانت رفقة (أم يعقوب وعيسو) سامعة ، إذ تكلم إسحاق إلى عيسو ابنه ، فذهب عيسو إلى البرية كى يصطاد صيداً ليأتى به ، وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة : إنى سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلاً : ايتنى بصيد وأطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتى .. فالآن يابنى اسمع لقولى : اذهب إلى الغنم ، وخذ لى جديين جيدين من المعز ، فاصنعهما لأبيك كما يحب ، فتحضرها إلى أبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .

فقال يعقوب لرفقة أمه : هو ذا عيسو أخى رجل أشعر وأنا رجل أملس ، ربما يجسنى أبى فأكون فى عينيه كمتهاون ، وأجلب على نفسى لعنة لا بركة ، وأخذت رفقة بثياب عيسو الأكبر ابنها الأكبر الفاخرة التى كانت عندها فى البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر ، وألبست يديه وملامسة عنقه جلود جديى الماعز وأعطت الأطعمة التى صنعت فى يد يعقوب ابنها .

" فدخل إلى أبيه وقال : يا أبى ، فقال : من أنت يابنى ؟ فقال يعقوب لأبيه : أنا عيسو بكرك ، قد فعلت كما كلمتنى ، قم اجلس وكُل من صيدى لكى تباركنى نفسك ... فقال إسحاق ليعقوب : تقدم لأجسك يابنى : أأنت هو ابنى عيسو ؟ فتقدم يعقوب إلى إسحاق ، فجسه ، وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه ، فباركه ، وقال : كن سيداً لإخوتك ، وليسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ، ومباركوك مباركين " (١).

بعد أن يفرغ قارئ هذا الفصل من قراءته يخيل إليه قطعاً أنه أمام قصة بوليسية مما يؤلف عن الصعاليك والشطار والعيارين ، ولا ينقدح فى

....

(١) سفر التكوين ، (١-٤٥).

خاطره قطعاً أنه يقرأ وحياً إلهيا يتعلق بنبى ابن نبى .

وقد علق العلامة ابن حزم على ذلك بقوله :

فى هذا الكلام فضائح وأكذوبات وأشياء تشبه الخرافات.

وأول ذلك : إطلاقهم على نبى الله يعقوب عليه السلام أنه خدع أباه وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والأعداء ، فكيف من نبى مع أبيه النبى أيضاً ؟ !! هذه سوءات مضاعفات.

وثانية : هى إخبارهم أن بركة يعقوب إنما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث ، وحاش للأنبياء عليهم السلام من ذلك ، ولعمرى إنها طريقة اليهود ، فما تلقى منهم إلا الخبيث المخادع والشاذ.

وثالثة : وهى إخبارهم أن الله تعالى أجرى حكمه ، وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة ، وحاش لله من هذا .

ورابعة : هى التى لا يشك أحد فى أن إسحاق عليه السلام إذ بارك يعقوب إذ خدعه ــ بزعم النذل الذى كتب لهم هذا الهوس ــ إنما قصد بتلك البركة عيسو وله دعا ، لا يعقوب ، فأى منفعة للخديعة هنا لو كان لهم عقل ؟!

وأما وجوه الكذب فكثيرة جداً ، من ذلك :

نسبتهم الكذب إلى يعقوب عليه السلام ، وهو نبى الله تعالى ورسوله فى أربعة مواضع :

أولها : قوله لأبيه إسحاق : " أنا عيسو ابنك بكرك " فهذه كذبتان فى نسق ، لأنه لم يكن عيسو ، ولا كان بكره.

وثانية : قوله لأبيه : صنعت جميع ما قلت لى ، فاجلس وكُل من

صيدى فهذه كذبتان فى نسق ؛ لأنه لم يكن قال له شيئاً ، ولا أطعمه شيئاً من صيده[١].

وكذبة أخرى : وهى بطلان بركة إسحاق ، إذ قال لـــه : تخدمـك الأمم ، وتخضع لك الشعوب ، وتكون سيد إخوتك ، ويسجد لك بنو أمـــك ، ومعلوم أن ذلك لم يقع والذى تحقق العكس ذلك تماماً ، فى أكثر أيـــام بنـــى إسرائيل، كما نص فى كتبهم.

ولم يقف كتبة التوراة مع نبى الله يعقوب (إسرائيل) عليه الســـلام عنه هذا الحد ، لكنهم ذكروا أنه احتال على أخيـــه عيســو ، وابتـــاع منـــه بكوريته ، فجرده من البركة والبكورية معاً[٢] ، وقد صرخ عيسو متحســـراً على ذلك ، فقال :

" ... أخذ بكوريتى ، وهو ذا الآن قد أخذ بركتى !!! " [٣].

وجاء فى سفر أشعيا ، وفى سفر ميخا ــ من أسفار العهد القديـــم ــ أن يعقوب قد عصى الله ، وأثقل عليه بآثامه ، وأتعبه :

يزعمون أن الله قد قال ليعقوب : " أنت لم تدعنـــى يـا يعقــوب ، ولم تحضر لى شاة .. ، ولم أستخدمك بتقدمة ، .. لكــن اســتخدمتنى أنــت بخطاياك ، وأتعبتنى آثامك [٤].

ويظهر كتبة التوراة يعقوب فى صورة الرجل الخب الـــذى يخــدع ويخدع ، فقد خدعه (لابان) خاله ، وزوّجه (ليئة) بدلاً من (راحيل) ، وأدخله عليها دون نكاح صحيح[٥].

....

(١)انظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل جـ ١ ص (٢٢٧-٢٢٩) بتصرف يسير.

(٢) سفرالتكوين (٢٧:٢٥-٣٩) .

(٣) سفرالتكوين (٣٧:٣٦).

(٤) سفرأشيعا (٢٢:٤٣/٢٤) وسفر ميخا (٢:١-٨).

(٥) سفرالتكوين (٢٥:٢٩-٢٦).

وقد خدع يعقوب قلب لابان الآرمى ، إذ لم يخبره أنه هارب ، فهرب وكل من كان له(١).

وقد سرقت زوجته أصنام أبيها ، وكذبت عليه وعلى زوجها(٢).

كما ينسب كتاب التوراة حوادث زنى متكررة فى بيت يعقوب ، فقد زنى شكيم بن حمور بابنة يعقوب (دينا)(٣). واضطجع ابنه راوبين سفاحاً مع سرية أبيه(٤) ، وكذلك يهوذا يزنى بثامار(٥) ، مما يعكس صورة ملطخة بالرذيلة والفجور والدعارة لبيت يعقوب عليه السلام.

والحق أن عجب قارئ التوراة ـــ المنسوبة إلى موسى عليه السلام والتى يؤمن بها اليهود والنصارى جميعاً ـــ لا ينفذ ، من الصورة الكالحة البشعة التى رسمها هؤلاء الأنذال ليعقوب عليه السلام ، وأن يعقوب هو (إسرائيل) (٦) الذى ينتسب إليه بنو إسرائيل ، ومنهم هؤلاء الزنادقة الكفرة الذين كتبوا لهم أسفارهم تلك .

وإذا كان أبوهم ـــ إسرائيل ـــ كاذباً محتالاً سارقاً ، وإذا كانت بركته وبكوريته قد سلبها من أخيه بالتخابث والخديعة ، فما يبقى له من فضل وفضيلة ؛ وماذا بقى لبنيه من بعده؟!(٧).

....

(١) سفر التكوين (٣١) .

(٢) سفر التكوين (٣٤:٣١-٣٥) .

(٣) سفر التكوين (٣/٣٤) .

(٤) سفر التكوين (٢٢/٣٥) .

(٥) التكوين (٣٨:٦-١١) ، (٣٤-٣٥) .

(٦) وسمى يعقوب إسرائيل لأنه تغلب على ملاك الرب ، وجاهد ملاك الرب وصمد أمامه أو جاهد الرب وصمد أمامه أو صرع ملاك الرب .. حسبما فى كتبهم من تفسير هذا ، انظر سفر التكوين .

(٧) الكنز المرصود فى فضائح التلمود صـ (١٢٨-١٣٢) .

افتراءات اليهود على موسى وهارون عليهما السلام

موسى عليه السلام: من أنبياء الله تعالى ورسله المكرمين ، وهــو أحد أولى العزم من الرسل قال تعالى : ﴿ **واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً * وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً * ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً** ﴾ [مريم:٥١-٥٣].

وموسى عليه السلام أرسله الله لبنى إسرائيل كى يدعوهم إلى توحيد الله عز وجل واتباع صراطه المستقيم .

ولم يسلم موسى عليه السلام من افتراءات بنى إسرائيل مع زعمــهم أن التوراة التى بين أيديهم هى التى أنزلها الله على موسى عليـــه الســـلام ، فلننظر ماذا تقول التوراة عن موسى عليه السلام ؟.

اتهم اليهود ــ قبحهم الله ــ موسى عليه السلام بأنه كان يتنكر للعــهد والميثاق الذى أخذه الله عليه قائلين : إنه بعدما رجع من ميقات ربه ووجـــد اليهود قد عبدوا العجل من بعده قـــدم اســتقالته ــ أعــوذ بــالله منـــهم ــ من النبوة .

وها هو نص توراتهم " .. وكان فى الغد أن موسى قال للشعب : أنتم أخطأتم خطية عظيمة فأصعد الآن إلى الرب لعلى أكفر خطيتكـــم ، فرجـــع موسى إلى الرب وقال : آه قد أخطأ هذا الشعب خطيـــة عظيمـــة وصنعـــوا لأنفسهم آلهة من ذهب ، والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى مـــن كتـــابك الذى كتبت .

فقال الرب لموسى : من أخطأ إلى أمحوه من كتابى[1].

والأكثر من ذلك زعمهم : أن موسى عليه السلام رفض رسالة الرب وخاطبه بهذا الأسلوب " استمع أيها السيد أرسل بيد مــن ترسـل ، فحمـى غضب الرب على موسى " [2].

ولم تقف إساءات موسى ـ كما يزعم اليـهود ـ عنـد هـذا الحـد فقد زعموا : أن موسى عليه السلام كان يسـيء الأدب فـى مخاطبـة الله ومناجاته ، فقد جاء فى توراتهم " فقالوا لهما[3] : ينظر الرب إليكما ويقضـى لأنكما أنتنتما رائحتنا فى عينى فرعون وفى عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً فى أيديهم ليقتلون ، فرجع موسى إلى الرب ، وقال : يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب ، لماذا أرسلتنى ؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك "[4].

وليت الأمر وقف باليهود عند هذا الحد ، فقد قالوا : ما هو أشنع مـن ذلك ، وزعموا : أن موسى عليه السلام كان يتطـاول علـى الله بـالوعظ والإرشاد ، وكان الرب يذعن لوعظ موسى وإرشاده ، ففى معرض الحديـث عن زوغان اليهود عن الحق واستخفافهم بالأوامر الإلهية وابتعـادهم عـن الصراط المستقيم ، واستحقاقهم العذاب والهلاك من أجل ذلك ، فتقول التوراة الحالية المزيفة : إن موسى لما رأى العذاب والهلاك واقع لا محالة باليـهود قال موسى للرب : "لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من

....

(١) سفر الخروج ، الإصحاح الثانى والثلاثون (٣٠-٣٤) .
(٢) سفر الخروج ، الإصحاح الرابع (١٣-١٤) .
(٣) أى قال اليهود لموسى وهارون .
(٤) سفر الخروج ، الإصحاح الخامس (٢١-٢٣) .

أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ؟ ، لماذا يتكلم المصريون قائلين : أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ؟.

ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ، اذكر إبراهيم وإسحاق وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم : أكثر نسلكم كنجوم السماء ، وأعطى نسلكم كل هذه الأرض التى تكلمت عنها فيملكونها إلى الأبد ، فندم الرب على الشر الذى قال : إنه يفعله بشعبه[1].

وقالوا أيضا : " إن موسى عليه السلام ، إبان الخروج من مصر قد أمر بنى إسرائيل بنهب جيرانهم من المصريين وسلب أمتعتهم ، والتحايل على ذلك :

" .. فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها (المصرية) ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب ، وثيابا ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين[2].

وكرام الناس لا يأمرون أتباعهم بالنهب والسلب والاحتيال لذلك .

وليت التوراة انتهت عند هذا الحد ، لكنها وجهت إلى موسى — أعظم أنبياء بنى إسرائيل قاطبة — وإلى أخيه وشريكه فى الأمر هارون ، عليهما السلام ، جريمة خيانة الرب عزَّ وجلَّ !! وعدم تقديسه أو عدم الإيمان به إيماناً عميقاً !! وتذكر التوراة — الحالية — ذلك عن موسى صراحة دون مواربة ، وتؤكد ذلك بأن الله قد حكم على موسى وهارون بالحرمان من دخول الأرض المقدسة الموعودة عقاباً لهما على إثمهما وخيانتهما الرب وسط بنى إسرائيل :

....

(١) سفر الخروج ، الإصحاح الثانى والثلاثون (١١-١٤).

(٢) سفر الخروج ، الإصحاح الثالث (٢١-٢٢).

فقال الرب لموسى وهارون : " من أجل أنكما لم تؤمنا بـــي حتـــى تقدسانى أمام أعين بنى إسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة إلـــى الأرض التى أعطيتهم إياها "(١).

وجاء فى سفر التثنية :

" وكلم الله موسى .. قائلاً : اصعد إلى جبل عفاريم فى أرض موآب الذى قبالة أريحا ، وانظر إلى أرض كنعان التى أنا أعطيتها لبنى إســـرائيل ملكاً ، ومت فى الجبل الذى تصعد إليه ، وانضم إلى قومـــك ، كمـــا مـــات هارون من قبل فى جبل هور ، وضم إلى قومه ، لأنكما خنتمانى فى وســـط بنى إسرائيل فإنك تنتظر الأرض قبالتها ، ولكنك لا تدخل إلى هناك ، إلـــى الأرض التى أعطيتها لبنى إسرائيل "(٢).

لم يكف كاتب التوراة ذلك ، بل نسب إلى موسى عليه السلام أنه هـــو الذى صنع لبنى إسرائيل الحية النحاسية التى قدسها الإســـرائيليون ونـــذروا لها ، وقدموا لها الذبائح ، حتى جاء حزقياً بن أخاز ملك يهوذا فسحقها :

" وسحق (حزقيا) حية النحاس التى عملها موسى ؛ لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ، ودعوها نحشتان(٣).

أما هارون شريك موسى عليهما السلام ، فقد كال له واضع التوراة ، فأوفى المكيال إذ اتهمه بخيانة الرب ــ كما مرّ ــ وخيانـــة موسى أخيـــه ، فترك أخاه يذهب إلى الجبل ليتلقى الهداية مـــن ربـــه ، فاســـتغل الفرصـــة

....

(١) سفر الخروج ، الإصحاح عشرون (١٢-١٣) .

(٢) سفر التثنية ، الإصحاح الثانى والثلاثون (٤٨-٥٢) .

(٣) سفر الملوك الثانى ، الإصحاح الثامن عشر (٤) .

وصنع لبنى إسرائيل عجلاً صنماً وأمرهم بعبادته ، وعبده معهم ، وبنى لـــه مذبحاً ، وعيّد له عيداً ، وذبح له .

جاء فى سفَر الخروج :

" .. ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمـــع الشعب على هارون ، وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ؛ لأن هـــذا موسى الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابــه ؟! ، فقـــال لـــهم هارون : انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وائتونـــى بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هـــارون ، فأخذ ذلك من أيديهم ، وصوره بالأزميل ، وصنعه عجلاً مسبوكاً .

فقالوا له : هذه آلهتك يا إسرائيل التى صعدتك مـــن أرض مصـــر ، فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ، ونادى هارون وقال : غداً عيد الـــرب (يعنى للعجل الصنم) فبكروا فى الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبـــائح سلامة " [1].

هارون عليه السلام ــ فى زعم المبطلين كتاب التـــوراة ــ يصنـــع عجلاً إلهاً لبنى إسرائيل ويصوره بالأزميل ، والله قد أمرهم فـــى الوصايـــا العشر قائلاً : " لا تصنع لنفسك آلهةً مسبوكة " [2].

فلم يجد النذل واضع التوراة لموسى وهارون عليهما السلام جريمـــة مناسبة يفتريها عليهما ، فوصمهما بخيانة الرب والتقصير فى تقديسه أمـــام شعب إسرائيل وصنع العجل الصنم ، والحية النحاسية [3].

....

(١) سفر الخروج ، الإصحاح الثانى والثلاثون كله.

(٢) سفر الخروج ، الإصحاح الرابع والثلاثون (١٧).

(٣)الكنز المرصود فى فضائح التلمود صـــ (١٣٣-١٣٥).

وقد ورد فى خطاب للحاخام ريتشارد فى اجتماع سرى عقده اليهود على قبر قديسهم سيمون بن يهوذا فى مدينة براغ سنة ١٨٦٩ ميلادية التصريح الآتى :

" .. نحن نملك آلهة هذا العصر ، تلك الآلهة التى نصبها لنا هارون فى الصحراء ، إنه العجل الذهبى الذى عبدناه والذى يعتبر اليوم إله العالم أجمع[١].

ومن الافتراءات أيضا التى افتراها اليهود على موسى عليه السلام زعمهم أن موسى كان به برص .

واليهود يعتبرون أن البرص نجاسة تصيب الناس والبهائم والبيوت والجلود والألبسة وغير ذلك من متاع وحطام الدنيا ويقولون : إن الأبرص لا يدخل فى جماعة الرب وعلى الذين لا برص بهم ألا يختلطوا به وألا تنجسوا مثله حتى بدون أن تصيبهم لعنة وداء البرص .

ومن يطلع على السفر المسمى سفر اللاويين من التوراة الحالية المزيفة يجد أن كتابه قد خصصوا إصحاحين كاملين للحديث عن البرص ونجاسة الأبرص[٢] ، وكيف أن البرص يصيب كل الأشياء ، ومن الممكن أن يظهر (فى الصوف أو الكتان فى السدى أو اللحمة أو فى كل متاع من الجلد) [٣] .

ومن المسلم به عند الناس جميعا أن الرسل يبعثهم الله كاملى الخلقة غير ناقصين وليس بهم عيوب جسمية أو تشوهات تنفر منهم الناس أو تبعدهم عن

....

(١) القومية العربية بين التحدى والتجديد ، محمد مصطفى زيدان – وإبراهيم عبد الله أدم صـ (٣٢٢) ، نقلاً عن البحث عن الحقيقة فى أفكار ومعتقدات اليهود صـ (١١٧) .

(٢) انظر سفر اللاويين ، الإصحاح الثالث والرابع عشر .

(٣) سفر اللاويين ، الإصحاح (١٣-٥٩) .

الناس ولكن اليهود كعادتهم فى الافتراء على الله وأنبيائه والادعـــاء بـــهتاناً وباطلاً بأنهم هم فقط المبرءون من كـــل عيب يتجنـــون على سيدنا موســـى ويقلبون آية من آيات الله التى بعث بها معجزة إلى فرعون وملئه ، فقـــالوا : إن الله أمر سيدنا موسى بإدخال يده فى جيبه وإخراجها (فأدخل يده فى عبـه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج).

فهم حسب فريتهم هذه وكذبهم يعتبرون سيدنا موســـىعليه الســـلام نجساً ــ حاشا له من هذا ــ طبقاً لمـــا ورد فـــى ســـفر اللاويين مـــن أن الأبرص نجس ينفى من جماعة اليهود إلى أن يصبح طـــاهراً وهـــم طبقـــاً لمنطقهم المعكوس يؤمنون بأن معجزة موسى التى عاضده الله بها فى يـــده التى يدخلها فى جيبه ويخرجها فتخرج وقد كساها نور يخطف الأبصار سناه ماهى فى عقيدتهم الزائعة إلا نقمة وليست نعمة وابتلاء وليس دليـــلاً علـــى النبوة فهم بناء على افترائهم هذا وغيره لا يؤمنون بأن سيدنا موسى نبى من أنبياء الله بل يرونه نجساً لا يحق له أن يدخل فى مجتمعهم[1].

وهذه التهمة التى لصقها اليهود بموسى عليه السلام سماها الله فـــى كتابه الكريم إيذاءً ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً** ﴾ [الأحزاب:٦٩]

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده شئ استحياء منـه ، فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا : ما يستتر هذا التســـتر إلا مـــن عيـــب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفـــة ، وإن الله أراد أن يبرئـــه ممـــا قـــالوا لموسى ، فخلا يوماً وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلمـــا فـــرغ

....

(١)البحث عن الحقيقة فى أفكارومعتقدات اليهود ، صــ (١١٣-١١٤) .

أقبل إلى ثيابه ليأخذها ، وإن الحجر عدا بثوبه ، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول : ثوبى حجر ، ثوبى حجر[1] .

حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله ، وأبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه ، وطفق فى الحجر ضرباً بعصاه ، فو الله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً** ﴾ [2] ، وبين النبى ﷺ فى حديث آخر أن إيذاء بنى إسرائيل لموسى كان إيذاءً شديداً ، فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : " قسم النبى ﷺ قسماً ، فقال رجل : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته ، فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه، ثم قال : يرحم الله موسى ، قد أوذى بأكثر من هذا فصبر "[3].

....

(١) أى اعطنى ثوبى ياحجر.

(٢) رواه البخارى. (٣٤٠٤) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٢٨) . والآية رقم ٦٩ من سورة الأحزاب .

(٣) رواه البخارى. (٣٤٠٥) كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (٢٨) ، ومسلم (٢٤٠٩) كتاب الزكاة ، باب : إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام.

إفتراءات اليهود على يهوذا

يهوذا هو: أحد إخوة يوسف عليه السلام الاثنى عشر وهم الأسباط ، وقد ذكر بعض أهل العلم : أن هؤلاء الأسباط كانوا أنبياء واستدلوا على ذلك بقول الله تعـــالى : ﴿ **قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط** ﴾ [البقرة:١٣٦] ، وذهب أكثر أهل العلم إلى عدم نبوتهم ، وأن المقصود بالآية أن بنى إسرائيل يقال لهم : الأسباط كما يقال للعرب : قبائل وللعجم شعوب ، والمراد أن الله تعالى أوحى إلى الأنبياء من أسباط بنى إسرائيل فذكرهم إجمالاً ؛ لأنهم كثيرون ولكن كل سبط مـــن نسل رجل من إخوة يوسف ولم يقم دليل على أعيان هؤلاء أنهم أوحى إليـــهم والله أعلم (١).

وسواء ثبتت نبوة الأسباط أم لا ، فإن اليهود قد قالوا على يهوذا ما لا يقال إلا عن زانٍ لا يخشى الله مثقال ذرة ؛ لأنهم قالوا فى حقه إنه كان قـــد زنى بامرأة ولده ، المسماة ثامار التى يدعون أن زوجها توفى ، ومن عاداتـــهم حسب ما تزعم التوراة المحرفة أن الزوجة إذا مات زوجها دخـــل عليـــها أخـــوه أو أحد أقاربه إن لم يكن له أخ ومن تنجبه من أطفال ينسبونه إلى الزوج المتوفى .

وهذا نص ما جاء فى توراتهم بخصوص يهوذا .

" .. وحدث فى هذا الزمان أن يهوذا نزل من عند إخوته ومال إلـــى رجل عدلامى اسمه حيرة ، ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعانى اسمه شـــوع فأخذها ودخل عليها فحبلت وولدت ابناً ودعا اسمه عيراً ، ثم حبلـــت أيضـــاً وولدت ابناً ودعت اسمه أونان ، ثم عادت فولدت أيضاً ابناً ودعـــت اســـمه شيلة ، وكان فى كزيب حين ولدته .

....

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢/٤٧٠) تفسير سورة يوسف.

وأخذ يهوذا زوجةً لعيرِ بكره أسماها ثامار ، وكان عير بكر يـــهوذا شريراً فى عينى الرب فأماته الرب ، فقال يهوذا لأونان : ادخل علىَ امـــرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلاً لأخيك ، فعلم أونان أن النسل لا يكون له ، فكان إذ دخل على امرأة أخيه أنه أفسد فى الأرض لكيلا يعطى نسلاً لأخيه ، فقبـح فى عينى الرب ما فعله ، فأماته الرب أيضاً ، فقال يـــهوذا لثامـــار كنتـــه : اقعدى أرملةً فى بيت أبيك حتى يكبر شيلة ابنى ، لأنه قال : لعله يموت هـــو أيضاً كأخويه فمضت ثامار وقعدت فى بيت أبيها ، ولما طال الزمان مـــاتت ابنة شيوع امرأة يهوذا ، ثم تعزى يهوذا فصعد إلى جزاز غنمه إلى تمنة هو وحيرة صاحبه العدلامى ، فأخبرت ثامار وقيل لها : ذا حموك صاعد إلـــى تمنة ليجز غنمه ، فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلســت فى مدخل عينايم التى على طريق تمنة ؛ لأنها رأت شيلة قد كبر وهـــى لـــم تعط له زوجة فنظرها يهوذا وحسبها زانية ، لأنها كانت قد غطت وجهـــها ، فمال إليها على الطريق وقال : هاتى أدخل عليك لأنه لم يعلم أنـــها كنتـــه ، فقالت ماذا تعطينى لكى تدخل علىَّ ؟ إنى أرسل جدى معزى مـــن الغنـــم ، فقالت : هل تعطينى رهناً حتى ترسله ؟ ، فقال ما الرهن الـــذى أعطيـــك ؟ فقالت : خاتمك وعصابتك وعصاك التى فى يدك ، فأعطاها ودخـــل عليـــها فحبلت منه ، ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

فأرسل يهوذا جدى المعزى بيد صاحبه العدلامى ليأخذ الرهن من يـد المرأة فلم يجدها ، فسأل أهل مكانها قائلاً أين الزانية التى كانت فى عينـــايم على الطريق فـ؟ قالوا : لم تكن هاهنا زانية ، فقال يهوذا : لتأخذ لنفسها لئلا نصير إهانة ، إنى قد أرسلت هذا الجدى وأنت لم تجدها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهرأخبر يهوذا وقيل له : قد زنت ثامار كنتك ، وهاهى حبلى أيضا من الزنا ، فقـــال يهوذا : أخرجوها فتحرق ، أما هـــى

فلما أخرجت أرسلت إلى حميها قائلة : من الرجل الذى هذه له أنا حبلـــى ؟، وقالت : حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه ؟، فتحققها يهوذا ، وقـــال : هى أبر منى لأنى لم أعطها لشيلة ابنى فلم يعد يعرفها أيضاً "[1].

وعلى ما زعم اليهود فيكون جميع بنى إسرائيل من بعد يهوذا أبنـــاء زنى باستثناء ذرية شيلة ابن يهوذا . ذلك أن توراة اليهود المزيفة تدعـــى أن ثامار أنجبت بطريق الزنا مع يهوذا توأمين هما فارص وزارح .

كما أن ما ذكره اليهود عن يهوذا يحمل فى طياته أكبر الأدلة علـــى تحريف التوراة ؛ لأنهم يزعمون أن حد الزنى هو التحريق بالنـــار ، حيـــث زعموا على لسان يهوذا قوله : " أخرجوها فتحرق " ؛ والحقيقة التى لا مراء فيها أن التوراة الحقيقية التى نزلت من عند الله كان فيها الرجـــم هـــو حـــد الزنى ، وليس التحريق كما زعم اليهود .

....

(١) سفر التكوين ، الإصحاح الثامن والثلاثون (١-٢٦).

افتراءات اليهود على داود عليه السلام

داود عليه السلام : من أنبياء الله تعالى ورسله المكرمين ، وقد آتاه الله النبوة والملك فى بنى إسرائيل ، وأنزل عليه كتابه (الزبور) [1] قال تعالى : ﴿ **وآتينا داود زبوراً** ﴾ [الإسراء:٥٥] .

وكان عليه السلام كثير العبادة ، قال تعالى : ﴿ **واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب** ﴾ [ص:١٧]. **قال ابن كثير** : يذكر تعالى عن عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام أنه كان ذا أيد والأيدى القوة فى العلم والعمل .. قال مجاهد : الأيدى القوة فى الطاعة. وقال قتادة : أعطى داود عليه الصلاة والسلام قوة فى العبادة وفقها فى الإسلام .. وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : " أحب الصلاة إلى الله تعالى ، صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود ، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى وإنه كان أواباً " ، وهو الرجاع إلى الله عز وجل فى جميع أموره وشؤونه[2].

وقد سخَّر الله الطير لداود عليه السلام وألان له الحديد وجعل الجبال تسبح معه ، قال تعالى : ﴿ **ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد** ﴾ [سبأ:١٠].

....

(١) الزبر : الكتب ، واحدها الزبور ، وزبرت : أى كتبت .

(٢) تفسير ابن الكثير (٢٩/٤) .

كما أتاه الله الحكمة والفهم فـــى فصـــل القضـــاء ، قـــال تعـــالى : ﴿ **وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ﴾ [ص : ٢٠] .

والمراد بالحكمة : النبوة.

و " **فصل الخطاب** " فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل .

هذا هو داود عليه السلام فى القرآن الكريم والسنة المطهرة .

وأما اليهود ــ عليهم لعائن الله ــ فيعتقدون أن داود عليـــه الســـلام ابن زنى ، لأنهم يقولون : إن فارص جد داود قد أنجبته ثامار من الزنـــى ، مع يهوذا .

وعلى ذلك فإن داود عليه السلام فى عقيدة اليهود لا يدخل فى جماعة الرب ؛ لأنهم يقولون فى توراتهم : " لا يدخل ابن زنى فى جماعـــة الـــرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد فى جماعة الرب ، لا يدخل عمونى ولا موآب فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد فـــى جماعـــة الرب إلى الأبد[١].

وإذا تتبعنا شجرة الإنسان ابتداء من فارص وانتهاء بـــداود حســـب ماورد فى سفر راعوث نجدها تقول : " .. وهذه مواليد فارص ، فارص ولد حصرون ، وحصرون ولد رام ، ورام ولد عمينا داب ، وعمينـــا داب ولـــد بخشون ، وبخشون ولد سلمون ، وســـلمون ولـــد بوعـــز ، وبوعـــز ولـــد عوبير ، وعوبير ولد يسىّ ، ويسىّ ولد داود "[٢].

وفى هذه الشجرة من النسب نجد أن داود عليه السلام ، هو الجيـــل العاشر ، وهذا يجعله فى عقيدة اليهود مطروداً من جماعة الرب ؛ لأنه ابـــن

....

(١) سفر التثنية ، الإصحاح الثالث والعشرون (٢-٤) .

(٢) سفر راعوث ، الإصحاح الرابع (١٨-٢٢) .

سفاح بزعمهم وافترائهم قبحهم الله ولعنهم ، ولم يقف اليهود عند الطعن فى نسب داود عليه السلام من جهة الأب ، بل طعنوا فى نسبه أيضاً من جهة الأم ، فقد قالوا فى توراتهم : إن عوبيد جد داود ابن امرأة موآبية تزوجها بوعز بعد وفاة زوجها فأنجبت عوبيد ، وعوبيد أنجب يسىّ ، ويسىّ أنجب داود[1].

وعلى ذلك فإن داود ـ عليه السلام ـ فى نظر كتاب أسفار العهد القديم لم يكن إسرائيليا خالصا ؛ لأنهم لا يعدون الشخص يهوديا إلا إذا ثبت نقاء نسبه من جهة الأم خاصة ، وكذلك لا يعدون الشخص يهوديا إذا كانت أمه غير يهودية ، وجدة داود عليه السلام (راعوث) موآبية وليست يهودية خالصة فقد ورد فى سفر التكوين أن موآب أصل الموآبين زنى ؛ لأنه قد نتج من مضاجعة بنت لوط البكر أباها لوطا النبى ـ حاشاه ـ بعد أن سقته الخمر ، فأفقدته وعيه وواقعته ، وقد سبق بيان هذا الزيف أثناء الحديث عن لوط عليه السلام .

" وخلاصة القول تنحصر فى : أن نسب داود عليه السلام مطعون فى إسرائيليته ، بل مطعون فى شرفه وحصانته فى ذات الوقت .

ويبدو جليا أن النذل الموسخ واضع أسفارالعهد القديم الحالية ، يلح إلحاحاً ويتهافت على تلطيخ شرف داود عليه السلام الذى جمع الله له النبوة والملك معاً فوصمه بأحط المناكر وأرذلها دركة ولم يكتف بما مر من اتهامه بأنه سليل زنى ، فتحدث عن بيت داود ، وصوره على أنه بيت زنى وفسوق ودعارة وفجور ، لا على أنه بيت نبوة وحكم وملك .. فهاهم أولاده يزنون بأخواتهم ، ويزنون بنساء أبيهم علانية أمام أعين جميع الشعب ،

....

(١) راجع سفر راعوث .

فأمنون ابنه يزنى بأخته ثامار[1] ، وأبشالوم ابنه تقام له خيمة على سطح بيت الملك ، فيدخل على نساء أبيه أمام جميع إسرائيل[2].

هذا عن بيت داود عليه السلام ، أما هو نفسه فإن مؤامرة العهد القديم عليه أدهى وأمر وأشنع وأفحش وأضر ، فهو فى نظر بنى إسرائيل .. مــاذا أقول ؟ إن لسانى ينعقد ، وإن قلمى ليكاد يقفز من يدى ، وأفضل شـــىءً أن تقرأ هذا النص الذى أورده سفر صموئيل الثانى ، وقد نقلته لك كاملاً :

" .. وأما داود فأقام فى أورشليم (وقد أرسل جيشة بقيـــادة مــوآب ومعه الشعب الإسرائيلى للجهاد فى سبيل الله ومقاتلة أعدائهم بنى عمـــون) وكان فى المساء أن داود قام على سريره وتمشى على سطح بيت الملـــك ، فرأى من السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرســـل داود ، وسأل عن المرأة ؛ فقال واحد : أليست هذه بشبع بنت اليعـــام امـــرأة أوريا الحثى ؟ فأرسل داود رسلاً وأخذها ، فدخلت إليه ، فاضطجع معـــها ، وهى مطهرة من طمثها !! ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة !! فأرسـلت ، أخبرت داود ، وقالت : إنى حبلى .

فأرسل داود إلى يوآب يقول : أرسل إلى أوريا الحثى ، فأرسل يوآب أوريا الحثى إلى داود ، فأتى أوريا إليه ، فسأله داود عن ســـلامة يـــوآب ، وسلامة الشعب ونجاح الحرب !!!

وقال داود لأوريا : انزل إلى بيتك واغسل رجليك .

فخرج أوريا من بيت الملك ، وخرجت وراءه حصة من عند الملك ،

....

(١) سفر صموئيل الثانى (١٣:١-٢٢) .

(٢) سفر صموئيل الثانى (١٦:٢٠-٢٣) .

ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل إلى بيته !! فأخبروا داود قائلين : لم ينزل أوريا إلى بيته ، فقال داود لأوريا : أما جئت من السفر ؟ ؛ فلماذا لا تنزل إلى بيتك ؟ .

قال أوريا لداود : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء ، وأنا آتى إلى بيتى لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتى ، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر !!

وفى الصباح كتب داود كتاباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا وكتب فى المكتوب يقول : اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت !! .. (ففعل يوآب) .. ، ومات أوريا الحثى!!

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته[١].

وعزى داود بتشبع ، .. ودخل إليها ، واضطجع معها ، فولدت ابنا ، فدعا اسمه سليمان ، والرب أحبه[٢]، وأما الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب[٣].

فالاغتصاب ، والزنى ، والخيانة ، وفقدان المروءة ، والتحايل والتخابث والخداع لتغطية جريمة السفاح ، ثم قتل أوريا الحثى زوج المرأة ،

....

(١) سفر صموئيل الثانى (١١:١-٢٧) .
(٢) سفر صموئيل الثانى (١٢:٢٤) .
(٣) سفر صموئيل الثانى (١١-٢٧) .

كل ذلك عن مناكر خسيسة يترفع عنها آحاد الناس وعامتهم ، فضـــلاً عـــن كرامهم وخيارهم وصفوتهم ، فضلاً عن سادتهم وأنبيائهم ورسلهم !!

وإن أوريا الحثى زوج بتشبع في رأى بنى إسرائيل الذين وضعـــوا أسفار العهد القديم ، أشرف ، وأوفر نبلاً ، وأكثر مروءة ، وأحسن وفاء مـــن داود ، إذ لم يسمح له خلقه وشهامته وإخلاصه أن يذهب إلى بيته ويســتمتع بزوجته ، بينما جيش إسرائيل ــ ومعـــهم تـــابوت العـــهد ــ فـــى الخيـــام والخنادق يحاربون ، أما داود ــ عندهم ــ فرجل غير عابئ بذلـــك ، غـــير مستشعر لأدنى مسئولية ، همه ملذاته ونزواته !!

وانتهى كاتب هذا السفر إلى غايته التى رمى إليها ، وهى أن الـــرب قد قبح فى عينه جداً ما فعله داود !! ، ومن ثم فقد أرسل ناثان إليه ليوبخـــه ويقرعه ويزجره زجراً شديداً ، ويضرب له مثل النعاج ، ويتوعده : " فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه ، وقال له : كان رجلان فى مدينة واحـــدة ، واحد منهما غنى ، والآخر فقير ، وكان للغنى غنم وبقر كثير جـــدا ، وأمـــا الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة ... ، فجاء ضيف إلى الغنى ، فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذى جاء إليه ، فأخذ نعجـــة الرجل الفقير ، وهيأ للرجل الذى جاء إليه ".

" فحمى غضب داود وقال : حى هو الرب ، إنه يقتل الرجل الفـــاعل ذلك ، ويرد النعجة أربعة أضعاف ؛ لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق .

فقال ناثان لداود : أنت هو الرجل ، هكذا قال الرب إله إسرائيل : أنا مسحتك على إسرائيل ، وأنقذتك من يد شاول ، وأعطيتك بيت سيدك ، ونساء سيدك فى حضنك ، وأعطيتك بيت إسرائيل ويهوذا ، وإن كان ذلك قليلاً كنت أزيدك .. لماذا احتقرت كلام الرب لتعمل الشر فى عينيه ؟؟ ، قد قتلت أوريا الحثى بالسيف وأخذت امرأتـــه لـــك امرأة ".

" والآن . لا يفارق السيف بيتك وآخذك إلى الأبد ، لأنك احتقرتنى .. هأنذا أقيم عليك الشر من بنيك ، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نساءك فى عين هذه الشمس[1].

يرمى كاتب هذا السفر إلى تأريث عداوة إسرائيل لبيت داود ، وأن يجعل ذلك حكماً إلهيا ، وأن يهيج عليهم ، ويؤصل ذلك الكتاب المقدس .

أما داود ــ فى زعمه ــ فلم ينزجر من كلام الرب وتهديده ووعيده ، بل تمادى فى الغى ــ والعياذ بالله وعزى داود بتشبع امرأته ودخل إليها واضطجع معها ، فولدت ابناً فدعا سليمان ، والرب أحبه[2].

فسليمان عليه السلام ــ فى هذا الكتاب الرقيع ــ ابن هذه المرأة التى قتل داود أباه رجلها ، وزنى بها .

هذا داود فى شبابه ، أما عندما شاخ الملك داود ، وتقدم فى الأيام ، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ، فقال له عبيده : ليفتشوا لسيدنا الملك عن فتاة عذراء ، فلتقف أمام الملك ، ولتكن له حاضنة ، ولتضطجع فى حضنك ، فيدفأ مولانا الملك ، ففتشوا عن فتاة جميلة فى جميع تخوم إسرائيل ، فوجدوا أبيشج الشمونية .

فجاءوا بها إلى الملك ، فكانت حاضنة الملك " [3].

هذا ، ولم يكن داود ــ فى العهد القديم ــ مشفقاً بالضعفاء المعوقين ، بل كان مبغضاً لهم ، بل أقصاهم من مدينة أورشليم[4] .

****

(١) سفر صموئيل الثانى (١٢:١-١١) .

(٢) سفر صموئيل الثانى (١٢:٢٤) .

(٣) سفر الملوك الأول (١:١-٤) .

(٤) سفر صموئيل الثانى (٥:٨) . نقلاً عن " الكنز المرصود فى فضائح التلمود "، ص (١٣٩-١٤٣) بتصرف يسير .

والعجيب أن اليهود لم يكتفوا بما ذكروه فى توراتهم المزيفة عن داود عليه السلام ، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك ، فقد صنعوا فيلما سينمائيًّا فى هوليود عن داود عليه السلام ، وأظهروه فى صورة سيئة جدا لا تليق بنبى من أنبياء الله تعالى .

تنبيه هام

وردت قصة داود عليه السلام وأوريا ــ للأسف الشديد ــ فى بعض كتب التفاسير ــ فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط . إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعاً وأناب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب** ﴾ [ص:٢١-٢٥] .

وقصة داود عليه السلام مع أوريا من الإسرائيليات التى تسربت إلى بعض كتب التفسير ، وقد وردت هذه القصة بعدة روايات كلها ساقطة باطلة وإليك بيانها :

* ***الرواية الأولى:*** رواها الطبرى فى تفسيره (١٤٦/٢٣) عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ وفى سندها الحسن بن عطية وهو ضعيف ــ ومحمد بن سعد بن عطية العوفى لين الحديث ، وأبيه سعد مطعون فيه ، وعم سعد وهو الحسين بن الحسن بن عطية العوفى ضعيف.

* ***الرواية الثانية :*** رواها الطبرى فى تفسيره (١٤٧/٢٣-١٤٨) عن السدى وهى ضعيفة ؛ لأنها مرسلة ، وكذا فى سندها أحمد بن المفضل وهو منكر الحديث ، وأسباط بن نصر الهمدانى وهو ضعيف .

* *الرواية الثالثة :* رواها الطبرى (٢٣/١٤٨-١٤٩) عـــن الحســـن البصرى ، وهى ضعيفة ؛ لأنها مرسلة ، وكذا فى سندها مطر الوراق وهـــو سيىء الحفظ ــ وسعيد بن إياس الجريرى كان قد اختلط والراوى عنه هـــو يزيد بن هارون ، ويزيد روى عنه بعد الاختلاط[١].

* *الرواية الرابعة :* رواها الطبرى (٢٣/١٤٩-١٥٠) عن وهب بـــن منبه ، وهى ضعيفة لإرسالها ومع ذلك ففى سندها محمد بن حميد الـــــرازى وهو ضعيف كثير المناكير ، وسلمة بن الفضل وهو ضعيف وعنده غرائـــب وكذا فى السند مجهول وهو من روى عنه ابن إسحاق .

* *الرواية الخامسة :* رواها الطبرى (٢٣/١٥٠) والبغوى فى " معالم التنزيل " (٤/٥٩٧) عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، فى سندها ابن لهيعـة ويزيد الرقاشى وهما ضعيفان .

....

(١) انظر تهذيب التهذيب (٤/٧) .

أقوال العلماء فى نقد هذه القصة

قال الحافظ ابن كثير : ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه ، ولكن روى ابن أبى حاتم هنا حديث لا يصح سنده لأنه من رواية الرقاشى عن أنس رضى الله عنه ، ويزيد وإن كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة[1].

وقال الحافظ السيوطى فى (الأكليل) : القصة التى يحكونها فى شأن المرأة وأنها أعجبته ، وأنه أرسل زوجها مع البعث حتى قتل ، أخرجها ابن أبى حاتم من حديث أنس مرفوعاً وفى إسناده ابن لهيعة وحاله معروف عن ابن صخر عن يزيد الرقاشى وهو ضعيف ، وأخرجها من حديث ابن عباس موقوفاً [2].

وقال القاسمى : أما المرفوع إلى النبى ﷺ فيها ، فلم يأت من طريق صحيح ، وأما الموقوف من ذلك على الصحب والأتباع رضى الله عنهم فمعولهم فى ذلك ما ذكر فى التوراة فى هذا النبأ[3].

وقال الألبانى : والظاهر أنه من الإسرائيليات التى نقلها أهل الكتاب الذين لا يعتقدون العصمة فى الأنبياء ، أخطأ يزيد الرقاشى فرفعه إلى النبى ﷺ [4].

....

(١) تفسير ابن كثير (٣١/٤) .

(٢) محاسن التأويل ، للقاسمى (٥٠٨٨/١٤-٥٠٨٩) .

(٣) محاسن التأويل القاسمى (٥٠٨٩/١٤) .

(٤) السلسة الضعيفة الألبانى (٣٢٥/١) .

براءة الطبرى من عهدة الرواية

ينعى البعض على الإمام الطبرى أنه أورد مثل هذه الروايات فى تفسيره ويحملونه تبعة شيوع بعض الإسرائيليات بين المسلمين.

وأقول ـ دفاعاً عن الإمام الطبرى : إن من عادته ـ رحمه الله ـ أنه يذكر فى تفسير الآية ما بلغه من الروايات عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين بأسانيده ليلقى التبعة على رواتها ، ويخلص من عهدتها ، فالعهدة ، كما يقولون ، على الراوى ، وأهل الحديث يقولون : " من أسند فقد أحالك " ، أى حملك البحث عن رجال السند ، وأحالك على كتب الجرح والتعديل لتعرف حالهم وتقف على درجتهم ، ومن خلال ذلك تحكم على الإسناد بالصحة أو الضعف .

وبالرغم من ذلك فقد وجه بعض العلماء اللوم للإمام الطبرى على إيراده مثل هذه الروايات فى تفسيره .

قال الدكتور محمد حسين الذهبى : ما كان يكفى فى مثل هذا المقام الدحض أن يقتصر ابن جرير على ذكر السند ؛ لأن فى الناس كثيرين لا يعرفون من أمر الأسانيد شيئاً ، ومن الناس من إذا رأى ابن جرير ـ على مبلغ علمه وجلالة قدره ـ يروى فى تفسيره مثل هذا ، أخذه على أنه حق وصدق ، واستباح لنفسه أن يفعل مثل ما نسب لداود عليه السلام.

ولقد رأينا من يفعل الخطيئة ، فإذا ما لِيم على خطيئته قال ـ فى رضا واطمئنان ـ : إن الأنبياء يخطئون ويذنبون ، فقد كان من أمر داود عليه السلام مع امرأة أوريا كذا وكذا ، فلم تلومنى على خطيئتى ولست نبيًّا ؟ (١) .

....

(١) الإسرائيليات فى التفسير والحديث ، الدكتور / محمد حسين الذهبى ص (١٠٦) .

التفسير الصحيح للآيات

قال عن عبد الله بن الصديق الغمارى: قوله تعالى : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم** ﴾ خبرهم ﴿ **إذ تسوروا المحراب** ﴾ محراب داود عليه السلام ، وهو مسجده الذى أعده للصلاة فى بيته ، وكأنه قد رتب أيام الأسبوع ، فجعل يوما للقضاء بين الناس ، ويوما لأهله ، ويوما ينظر فى شئون معايشه ؛ لأنه كان يأكل من عمل يده ، كما جاء فى الحديث الصحيح[1] وجـاء الخصـوم فـى العبادة ، فمنعهم الحرس من الدخول ، وهم مستعجلون يريدون الفصل فـى قضيتـهم ، فتسـوروا المحـراب ﴿ **إذ دخلوا على داود ففزع منهم** ﴾ [سورة ص : ٢٢] . ، حيث نزلوا من جهة السقف ، وظن أنهم يريدون به شرا ، إذ الملك لا يخلو فى العادة ممن يقصده بشر مـن رعايـاه ﴿ **قالوا لا تخف** ﴾ لا نقصدك بشر ، نحن ﴿ **خصمان** ﴾ فريقان ، أو شخصان ، كانت بيننا مشاركة فى نعاج ، واختلفنا فيها بحيث ﴿ **بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** ﴾ لا تجر ، وهذا تعبير فيه جفاء لا يليق بمقام النبوة ، وهو يدل على ما كان يتمتع به الشعب الإسرائيلى فى حكم داود من حرية فى التعبير﴿**واهدنا إلى سواء الصراط**﴾ أرشـدنا إلـى وسـط الطريـق الصواب ، فاطمـأن وسألهـم عن

....

(١) فى صحيح البخارى. عن المقداد بن معد يكرب عن النبى ﷺ قال : " ما أكل أحـد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه الصلاة والسلام كـان يأكل من عمل يده " ، وكان عمله صنع الدروع التى تلبس فى الحـرب. قـال تعـالى : ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** ﴾ . [سورة الأنبياء : ٨٠] .

قضيتهم ، فقال أحـــدهم : ﴿ إن هذا أخـــي ﴾ [ســورة ص : ٢٣] . أي إسرائيلي مثلي ﴿ **له تسع وتسعون نعجة** ﴾ حقيقة ، لا كناية عن النساء كمـــا قيل ﴿ **ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها** ﴾ اجعلني كافلها بـــأن أضمـــها إلـــى نعاجي ﴿ **وعزني** ﴾ غلبني ﴿ **في الخطاب** ﴾ أي الجدال بقوة منطقه﴿ قال﴾ داود مصدراً الحكمة بعد موافقة الخصم واعترافه ، أو ثبوت الحجـــة عليـــه ﴿ **لقد ظلمك بسؤال نعجتك** ﴾ ليضمـــها ﴿ **إلى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء** ﴾ الشـــركاء ﴿ **ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ فلا يبغون ، والبغي الظلم ، ﴿ **وقليل ماهم** ﴾ فالتـــأكيد القلـــة ﴿ **وظن** ﴾ أيقن ﴿ **داود أنما فتناه**﴾ ابتليناه بالفزع الذي جعل منه حين تسور الخصوم عليه المحراب، وما كان ينبغي له الفزع من المخلوق وهـــو فـــي حضرة الخالق وعبادته ﴿**فاستغفر ربه**﴾ من فزعه الذي لا يليق بـــه ﴿ **وخر راكعاً** ﴾ ساجداً ﴿ **وأناب** ﴾ رجع إلى الله تعالى ، فتبين من سياق القصة أنـــه كانت خصومة بين شركاء في نعاج حقيقة ، وأنه لم يحصـــل مـــن داود ـــ قبلها ـــ ما يستوجب لومه أوعتابه ، وكل ما حصل منه خوفه من الخصـــوم الذين تسوروا عليه المحراب ، والخوف غريزة بشرية ، فقد قـــال موســـى وهارون من قبله ـــ وهما أفضل ﴿ **قـــالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى** ﴾ [سورة طه : ٤٥] وما من رسول إلا وقد خاف إذاية قومـــه، غير أنه اعتبر فزعه من المخلوق وهو بين يدي الخالق ، لا يليق بمنصبـــه الكريم ، وعدّه ابتلاء وامتحاناً فاستغفر الله منه.

ومن التفاسير :ماذكره كثير من المفسرين أنه نظر من طاق في بيتـــه ، فرأى امرأة عريانة تغتسل ، فأعجبته ، فسأل عنها ؛ فقيل له : إنـــها امـــرأة شخص يقال له : أوريا ، فبعثه إلى حرب ، وأمر بأن يحمل التابوت ـــ وكان

حامل التابوت لا يحل له أن يرجع حتى ينتصر الجيش أو يقتل ــ فانتصـــر الجيش وعاد أوريا ، فبعثه مرة ثانية وثالثة ، فقتل ، فتزوج امرأته ، وكان له تسع وتسعون امرأة ، وقيل : بل كانت خطيبة أوريا ، فبعث داود يخطبها ــ ولم يعلم بخطبتها فآثره أهلها على خطيبها الأول ، فزوجوها له ، وهـــى أم سليمان ، فبعث الله إليه ملكين فى صورة رجلين يختصمان فى نعاج ، كَنَيَــا بها عن الزوجات ، فلما قضى صعدا إلى السماء وهما يقولان : قضى الرجل على نفسه ، فأدرك خطأه وتاب ، وهذه القصة مأخوذة عن الإســـرائيليات ، وفيها مساس بمقام النبوة ، وخدش للعصمة الواجبة للأنبياء .

وقال بعضهم فى خطأ داود : إنه قضى للخصم قبل أن يسمع كـــلام خصمه ، وبعد الحكم أدرك خطأه وتاب ، وهذا أيضاً بـــاطل ؛ لأنـــه مـــن البدهيات فى القضاء ألا يحكم القاضى إلا بعـــد ســـماع الخصميـــن وإبـــداء حججهما ، والموازنة بينهما ، فكيف يخفى هذا على نبـــى أتـــاه الله الملـــك والحكمة وفصل الخطاب ؟.

(تنبيه) قوله تعالى عقب هذه القصـــة : **﴿ يا داود إنا جعلناك خليفةً فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾** [سورة ص : ٢٦] يدل علـــى أنـــه رضى حكمه فى القضية ، وأنه وفق فيها إلى إصابة الصواب ، ولهذا قـــال : احكم بالحق أى دم على الحكم بالحق .

أما قوله تعالى : **﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾** فلا يـــدل على أن داود اتبع الهوى ، وإنما المراد به الأمر بمداومة اجتناب الهوى فـــى أحكامك ، لما تقرر فى الأصول : أن النهى عن الشىء يستلزم الأمر بضده ، ونظير هذا قوله تعالى : **﴿ ولا تكونَنَّ من المشركين﴾** [سورة الأنعام : ١٤ ، سورة يونس : ١٠٥ ، سورة القصص : ٨٧] . فإن معنـــاه : دم علــــــى

توحيدك ، واجتناب الشـــرك ؛ لأن النبـــى معصـــوم مـــن الشـــرك ومـــن المعاصى[1].

وقال ابن حزم: قول الله تعالى حاكيا عن داود عليه السلام : ﴿**وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا على داود ففزع منـهم قـالوا لاتخف خصمان**﴾ إلى قوله : ﴿ **فغفرنا له ذلك** ﴾ [ســورة ص :٢١-٢٥] . هذا قول صادق صحيح لا يدل على شيء مما قاله المســـتهزئون الكـــاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود ، وإنما كان الخصم قوما من بنى آدم بـــلا شك مختصمين فى نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم بغى أحدهما على الآخر على نص الآية ، ومن قال : إنهم كانوا ملائكة معرّضين بأمر النساء ، فقـد كذب على الله عزَّ وجلَّ وقوّله مالم يقل وزاد فى القرآن ماليس فيه وكذّب الله عزَّ وجلَّ وأقرّعلى نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة لأن الله تعـــالى يقــول : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم** ﴾ فقال : هو لم يكونا قط خصمين ولا بغى بعضــهم على بعض ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة ولا كان للآخر نعجـــة واحدة ولا قال له : اكفلينا ؛ فاعجبوا لم يقحمون فيه أهــل البــاطل أنفســهم ونعوذ بالله من الخذلان ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوى المجردة وتالله أن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستورعلى أن يتعشق امــرأة جــاره ، ثــم يعرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هــذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين لا أفعال أهل البر والتقوى فكيــف برسول الله داود ﷺ الذى أوحى إليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه ، لقـــد نزّهه الله عزَّ وجلَّ على أن يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستضيف إلى أفعاله ؟؛ وأما استغفاره وخروره ساجداً ومغفرة الله تعالى له ،فالأنبياء عليهم

....

(١) بدع التفاسير عبد الله بن الصديق الغمارى ص (١١٩/١٢١) .

السلام أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكـــر مـــن ملك ولا من نبى ولا من مذنب ولا من غير مذنـــب ، فـــالنبى يســـتغفر الله لمذنبى أهل الأرض والملائكة كما قال الله تعالى : ﴿ **ويستغفرون للذين آمنـوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقــهم عذاب الجحيم**﴾ [سورة غافر : ٧] . ، وأما قوله تعالى عـــن داود عليـــه السلام : ﴿ **وظن داود أنما فتناه** ﴾ وقوله تعالى : ﴿**فغفرنا له ذلك**﴾ فقد ظـــن داود عليه السلام أن يكون ما أتاه الله عزَّ وجلَّ من سعة الملك العظيم فتنـــة ، فقد كان رسول الله ﷺ يدعو فى أن يثبت الله قلبه علـــى دينـــه فاســـتغفر الله تعالى من هذا الظن فغفر الله تعالى له هذا الظن ، إذ لم يكن ما أتاه الله تعالى من ذلك فتنة(١).

وقال أبو حيان الأندلسى : والذى يذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآيـة من أن المستورين المحراب كانوا من الإنس دخلوا عليه من غير المدخـــل ، وفى غير وقت جلوسه للحكم ، وأنه فزع منهم ظانا أنهم يغتالونه ، إذ كـــان منفردا فى محرابه لعبادة ربه ، فلما اتضح له أنهم جاءوا فى حكومة ، وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى ، وأن داود عليه السلام ظن دخولـــهم عليه فى ذلك الوقت ومن تلك الجهة إنقاذ من الله له أن يغتالوه فلم يقع ما كان ظنه ، فاستغفر من ذلك الظن ، حيث أخلف ، ولم يكن يقع مظنونه ، وخـــر ساجداً ، ورجع إلى الله تعالى فغفر له ذلك الظن ، ولذلـــك أشـــار بقولـــه : ﴿**فغفرنا له ذلك**﴾ ولم يتقدم سوى قوله : ﴿**وظن داود أنما فتناه**﴾ ويعلم قطعاً أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الخطايا ، لا يمكن وقوعهم فى شىء منها ضرورة إذ لوجوزنا عليهم شيئاً من ذلك بطلت الشرائع ، ولـــم نثـــق بشىء مما يذكرون أنه أوحى الله به إليهم ، فما حكى الله تعالى فى كتابه يمر

....

(١) الفصل فى الملل والنحل (٤/١٤-١٥) ط دار مكتبة السلام العالمية .

علـــى ما أراده تعالى ، وما حكى القصاص مما فيه غض عـــن منصـــب النبوة طرحناه[1] .

وقال الرازى : قوله : ﴿ **وهل أتاك نبأ الخصم** ﴾ [ص:٢١] ، فاعلم أن الذى قطع به عدم دلالة هذه الآية على صدور الكبيرة من داود عليه الســلام ، وبيانه من وجوه .

الأول : أن الذى حكاه المفسرون عن داود وهو : أنه عشـــق امـــرأة أوريا فاحتال حتى قتل زوجها لا يليق بالأنبياء ، بل لو وصف بــــه أفســـق الملوك لكان منكرا.

الثانى : أن الدخول فى دم أوريا أعظم من التزوج بامرأته ، فكيـــف ترك الله الذنب الأعظم واقتصر على ذكر الأخف ؟ .

الثالث : أن السورة من أولها إلى آخرها فى محاجة منكرى النبــوة ، فكيف يلائمها القدح فى بعض أكابر الأنبياء بهذا الفسق القبيح ؟ .

الرابع : أن الله تعالى وصف داود عليه السلام فى ابتـــداء القصـــة بأوصاف حميدة وذلك ينافى ماذكروه[2] .

وقال الشيخ أبو بكر الجزائرى : " ذكر المفسرون هنا نقلاً عن كتـب بنى إسرائيل عجائب وغرائب فى قصة داود هذه ، من أبشعها أنه نظر مـــن كوة المحراب فرأى امرأة تغتسل فأحبها وطلبها بأن أرسل زوجها إلى الجهاد ليموت قتيلاً حتى يتزوج داود امرأته بعد موته ، أعرضنا عن هذه الأبـــاطيل منزهين نبى الله عن هذه الأكاذيب الممجوجة التى لا يرتكبها أقل الناس إيماناً

....

(١) تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسى (٧/٣٧٨).
(٢) عصمة الأنبياء ، فخر الدين الرازى (ص ١١١) .

وشأناً كما نسبوا إلى يوسف ما نسبوا ، رواية عن اليهود وهم أكذب خلق الله تعالى بعد أن لعنوا بظلمهم " [1].

وقال الدكتور محمد أبو شهبة ــ بعد أن ذكر رواية أنس بن مالك المرفوعة إلى النبى ﷺ وبين ضعفها ــ قال : ومن ثم يتبين لنا كذب رفع هذه الرواية المنكرة إلى رسول الله ﷺ ولا نكاد نصدق ورود هذا عن المعصوم ، وإنما هى اختلاقات ، وأكاذيب من إسرئيليات أهل الكتاب ، وهل يشك مؤمن عاقل يقر بعصمة الأنبياء فى استحالة صدور هذا عن داود عليه السلام ؟ ، ثم يكون على لسان من ؟ على لسان من كان حريصاً على تنزيه إخوانه الأنبياء عما لا يليق بعصمتهم ، وهو نبينا محمد ﷺ ، ومثل هذا التدبير السيىء ، والاسترسال فيه على ما رووا ، لو صدر من رجل من سوقة الناس وعامتهم ، لاعتبر هذا أمراً مستهجناً مستقبحاً ، فكيف يصدر من رسول جاء لهداية الناس ، زكت نفسه ، وطهرت سريرته ، وعصمه الله من الفواحش ماظهرمنها وما بطن ، وهوالأسوة الحسنة لمن أرسل إليهم ؟!! .

ولوأن القصة كانت صحيحة لذهبت بعصمة داود ، ولنفرت منه الناس ، ولكان لهم العذر فى عدم الإيمان به ، فلا يحصل المقصد الذى جاء من أجله إرسال الرسل ، وكيف يكون على هذه الحال من قال الله تعالى فى شأنه : ﴿ ***وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب*** ﴾ ؟ .

قال ابن كثير فى تفسيرها : " وإن له يوم القيامة لقربة يقربه الله عزَّ وجلَّ بها وحسن مرجع وهو : الدرجات العالية فى الجنة لنبوته وعدله التام فى ملكه[2] .

....

(١)" أيسر التفاسير" (٤/٤٤٣) .

(٢)الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٢٦٦ .

مراد اليهود من الطعن فى داود عليه السلام

قال البقاعى : وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود ، وأخبرنى بعض من أسلم منهم أنهم يتعمدون ذلك فى حق داود عليه السلام ؛ لأن عيسى عليه السلام من ذريته ليجدوا السبيل إلى الطعن فيه [1].

....

(١) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ، البقاعى (٣٧٦/٦) ط دار الكتب العلمية .

افتراءات اليهود على سليمان عليه السلام

سليمان عليه السلام : من أنبياء الله تعالى المكرمين ، هو ابن النبى داود عليه السلام ، وقد ورث سليمان عليه السلام النبوة والملك عن أبيه داود عليه السلام قال تعـــالى : ﴿ **وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء إن هذا لهو الفضل المبين** ﴾ [النمل:١٦] .

ومن نعم الله أيضا على سليمان عليه السلام أن آتاه من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والإنس والطيور والوحوش والشياطين السارحات والعلوم والفـــهوم والتعبـــير عـــن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات (١) ، وسخر له الريـــح تجـــرى بأمره حيث أراد من أى البلاد ، وكذا سخر له الشياطين يــــأتمرون بـــأمره ويعملون له ما يشاء ، قال تعـــالى : ﴿ **فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب . والشياطين كل بناء وغواص . وآخرين مقرنين فى الأصفاد ، هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب**﴾ [ص:٣٦-٤٠] .

وقال تعالى : ﴿ **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعلموا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور** ﴾ [سبأ:١٢-١٣]

****

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص (٤٣٣) .

وقد كان سليمان عليه السلام كثير العبادة مطيعاً لله عزَّ وجلَّ وقد أثنى الله تعالى عليه بقوله : ﴿ **ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب** ﴾ [ص:٣٠] ، أى رجاع مطيع لله .

هذه هى صورة النبى سليمان عليه السلام فى القرآن الكريم ، وأما عند اليهود فإنهم يتهمونه بأشنع التهم وأكبرها ، فقد قالوا عنه : إنّه كان يعشق النساء وكان من نتيجة عشقه الشديد للنساء أن مال قلبه عن عبادة الله إلى عبادة غيره من الآلهة !! ، هكذا قالوا قبحهم الله ولعنهم .

والمفترض فى اليهود أنهم يعظمون سليمان عليه السلام لأنه هو الذى بنى لهم الهيكل ، أى بيت الرب واليهود يسعون الآن ويبذلون قصارى جهدهم لإعادة بناء هيكل سليمان عليه السلام فى المكان المقام عليه الآن المسجد الأقصى لزعمهم أن سليمان عليه السلام قد بنى الهيكل فى المكان نفسه المقام عليه المسجد الأقصى الآن(١) .

فاليهود يسعون لبناء الهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام وفى الوقت نفسه يهدمون من بنى الهيكل ، ويتهمونه بأبشع التهم وهى تهمة الشرك بالله !!

وإليك ما قالوه فى توراتهم المزيفة :

" وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل : لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة .

....

(١) انظر كتاب " اليهود وأسطورة البقرة الحمراء " للمؤلف .

وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فأمالت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ، فذهب سليمان وراء عشتورث إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه ، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمون ، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللوائي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ، فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى ، فلم يحفظ ما أوصى به الرب ، فقال الرب لسليمان : من أجل ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عندك تمزيقاً وأعطيها لعبدك ، إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها [1].

....

(١) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الحادي عشر (١-١٣) .

افتراءات اليهود على أيوب عليه السلام

أيوب عليه السلام : من أنبياء الله تعالى المكرمين ، قال تعالى : ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب**﴾ [النساء:١٦٣].

وقد ابتلى الله أيوب عليه السلام بالمرض الشديد ، فصبر أيوب على ابتلاء ربه ودعا الله أن يكشف عنه ما به من ضر فاستجاب الله له وعافاه من مرضه ، قال تعالى : ﴿ **وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**﴾ [الأنبياء : ٨٣-٨٤] .

وقد أثنى الله على عبده أيوب بقوله : ﴿ **إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب** ﴾ [ص : ٤٤] ، وأواب ، أي رجاع منيب .

هذه هي صورة النبي أيوب في كتاب الله تعالى .

وأما أيوب عليه السلام عند اليهود فإنهم يلصقون به قذاراتهم وكفرهم وجحودهم لنعم الله فقد قالوا على لسانه زوراً وإثماً وبهتاناً مبيناً ولطخوا سيرته وصورته بقولهم : إنه كان ينكر البعث والقيام من القبور ويحلج الله محاجة من ينكر الألوهية فنسبوا إليه أنه قال (الإنسان مولود المرأة ، قليل الأيام وشبعان تعباً يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ، ولا يقف ، فعلى مثل هذا حدقت عينيك ، وإياى أحضرت إلى المحاكمة معك ، من يخرج الطاهر من النجس لا أحد ، إن كانت أيامه محدودة وعدد أشهره عندك ، وقد عينت أجله فلا يتجاوزه فأقصر عنه ليستريح إلى أن يسر كالأجير بانتهاء يومه " لأن للشجرة رجاء إن قطعت تخلف أيضاً ولا تعدم خراعيبها ولو قدم في الأرض أصلها ، ومات في التراب جذعها ، فمن رائحة الماء تفرخ

وتنبت فروعاً كالغرس ، أما الرجل فيموت ، ويبلى الإنسان يسلم الروح فأين هو ؟ ، قد تنفد المياه من البحيرة والنهر ينشف ويجف والإنسان يضطجع ولا يقوم لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتهون من نومهم) [١].

ويدّعون عليه أيضاً أنه كان يوجه إلـــى الله مـــا لا يليــق بـــأحقر المخلوقات إلى شبيهها أو أحقر من شبيهها فما بالك بنبى كريم يخـــاطب الله عزَّ وجلَّ ويناجيه ، فقد قالوا باطلاً على لسانه : " إن الجبل الساقط ينتشـــر ، والصخر يزحزح من مكانه الحجارة تبليها المياه ، وتجرف ســـيولها تـــراب الأرض ، وكذلك أنت تبيد رجاء الإنسان ، تتجبر عليه أبداً فيذهـــب تغـــير وجهه ، وتطرده ، يكرم بنوه ولا يعلم أو يصغرون ولا يفهم بهم إنما علـــى ذاته يتوجع لحمه ، وعلى ذاتها تنوح نفسه "[٢] .

....

(١) سفر أيوب إصحاح (١٤:١/١٢).

(٢) سفر أيوب إصحاح (١٤:١٨/٢٢) نقلا عن " البحث عن الحقيقة فى أفكار ومعتقـدات اليهود " ص (١٢٥) .

قتل اليهود ليحيى عليه السلام

يحيى عليه السلام: من أنبياء الله تعالى المكرمين ، وهو من أنبياء بني إسرائيل وابن النبى زكريا عليه السلام ، وكان زكريا عليه السلام قد دعا ربه أن يرزقه الولد بعد أن تقدم فى العمر ، وكانت امرأته عاقراً فاستجاب الله لدعاء زكريا ورزقه يحيى عليه السلام قال تعالى : ﴿ **كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربه نداء خفياً * قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك ربى شقياً * وإنى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقراً فهب لى من لدنك ولياً * يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله ربى رضياً * يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً * قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً * قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً * وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً * وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً** ﴾ [مريم:١-١٥].

وقال تعالى : ﴿ **هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين** ﴾ [آل عمران:٣٨-٣٩].

وقال تعالى : ﴿ **وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين** ﴾ [الأنعام:٨٥].

ويحيى عليه السلام يعرف بـ (يوحنا المعمدان)[1].

وقد جاء يحيى عليه السلام إلى اليهود وطلب منهم الاستغفار حتى لا تتم معاقبتهم يوم القيامة ، وكان التطهر بالماء هو علامة هذا الاستغفار ، فكان يعمدهم بالماء ، ويقول يوسيفوسى : إن جماهير كثيرة من اليهود آمنت بالمعمدان وتبعت دعوته ، حتى إن الملك " أنتيباس " ابن هيرودوس خشى من شعبيته التى قد تجعله يقوم بثورة سياسية ، فأمر بالقبض عليه ووضعه فى سجن فى بلدة اسمها " ما خيروس " شرقى البحر الميت ، ثم قتله هناك.

وتقول قصة الأناجيل أن أنتيباس قتل المعمدان بسبب اعتراضه على زواجه من " هيروديا " التى كانت زوجة أخيه ، وكان لها ابنة هى سالومى من هذا الزواج ، وكانت التقاليد تمنع الزواج فى هذه الحالة لذاك - حسب ما جاء فى الأناجيل طلبت سالومى من الملك أن يعطيها رأس المعمدان ثمنا لموافقتها على أن ترقص أمامه[2]. فوهبه لها فبعثت إليه من قتله وجاء برأسه ودمه فى طست إلى عندها فيقال : إنها هلكت من فورها وساعتها[3].

....

(١) يوحنا فى العبرانى : (يوحانان) أو (يهوحنان) ويهو تترجم : الله ، وحنان معناها : التحنن ومعنى الاسم : الله تحنن وصل التركيب (يوحنا المعمد) ، أى الذى يغسل جسد من يريد التوبة ، ولكن حسب اللغة الآرامية (السريانية) يضاف الألف والنون فى آخر الاسم للنسب فيقال (المعمدان) ويقال فيمن ينتسب إلى يعقوب : يعقوبيان ، وهكذا نقلا . عن (يوحنا المعمدان) الدكتور أحمد حجازى السقا ص٥ .

(٢) تاريخ اليهود أحمد عثمان (٨١/٢) ط دار الشروق .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ص (٤٨٠) .

ويقال : إن هيروديا كانت ابنة أخ هيرودس ، وكانت بارعة الجمال ، فأراد عمها هيرودس أن يتزوج منها ، وكانت البنت وأمــها تريــدان هــذا الزواج ، فلما علم يحيى عليه السلام بذلك أعلن معارضته لهذا الزواج وبيــن تحريم زواج العم بابنة أخيه فى الشريعة .

فحقدت أم الفتاة على يحيى ، وبيتت له مكيدة قتل ، فزينــت ابنتــها "هيروديا " بأحسن زينتها وأدخلتها على عمها ، فرقصت أمامه حتى ملكــت مشاعره ، فقال لها : تمنى عليّ ، فقالت له : أريد رأس يحيى بن زكريا فــى هذا الطبق كما علمتها أمها ، فاستجاب لطلبها ، وأمر برأس يحيى فقتل عليه السلام ، وقدم له رأسه فى طبق ، والدم ينزف منه [٣].

....

(١) انظر مكايد يهودية عبر التاريخ ، عبد الرحمن حبنكة ص (٣٠) ط دارالقلم دمشق .

قتل اليهود لزكريا عليه السلام

قتل هيرودس زكريا عليه السلام ؛ لأنه دافع عن ابنه يحيى عليهما السلام وعارض فى صحة الزواج لمانع القرابة القريبة ، وجاء فى سفر " أخبار الأيام الثانى " إصحاح (٢٤) أن اليهود قد رجموا زكريا عليه السلام بالحجارة فى دار بيت الرب .

وجاء فى إنجيل برنابا أن المسيح قال لليهود : ستأتى عليكم دماء الأنبياء الذين قتلتموهم إلى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح(١).

قال عبد الرحمن حبنكة : وثبت عليهم فى التاريخ أنهم قتلوا من الأنبياء حزقيال ، وأشيعا ، وأرميا .

١- حزقيال : قتله قاض من قضاتهم لأنه نهاه عن منكرات فعلها.

٢- أشيعا بن آموص : قتله منسى أحد ملوك يهوذا ، إذ أمر بنشره على جذع شجرة فى سنة (٧٠٠) قبل الميلاد ؛ لأنه كان ينصحه ويعظه بترك السيئات والموبقات .

٣- أرميا : قتله اليهود رجما بالحجارة ؛ لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم وكبائر معاصيهم لبارئهم ، وكان ذلك فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد(٢).

....

(١) قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ص (٣٦٨) ط دار الفكر.

(٢) مكايد يهودية عبر التاريخ ، عبد الرحمن حسن حنبكة ص (٢٩-٣٠).

اليهود يحاولون قتل عيسى عليه السلام

أرسل الله عيسى عليه السلام رسولاً إلى بنى إسـرائيل وأمـره أن يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وإلى الطهر والعفاف والأخلاق الحسنة ، وأيـده بالمعجزات الدالة على صدقه ، حتى يؤمنوا به ويتبعوه.

قال تعـالى : ﴿ **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل * ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * ومصدقاً لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون**﴾ [آل عمران:٤٥-٥٠].

واليهود ـ لعنهم الله ـ لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام بالرغم من كل الدلائل والمعجزات التى أيده الله بها ، واجتمعوا وتآمروا على قتله والتخلص منه لأن الأخلاق النبيلة التى دعاهم إليها عيسى عليه السلام لا تتوافق مع طباعهم الخبيثة .

وعقدوا العزم على قتل عيسى عليه السلام ، وخططوا لهذه المؤامرة الدنيئة ، إلا أن الله أنقذ عيسى عليه السلام من أيديهم النجسة الملطخة بدماء الأنبياء ، وذلك أن الله تعالى قد ألقى شبه عيسى عليه السلام على رجل آخر، فأخذه اليهود وهم يظنون أنه عيسى عليه السلام ، فقتلوه وصلبوه ، ورفع الله

عيسى عليه السلام إليه حيا .

قال تعالى : ﴿ **وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما** ﴾ [النساء:١٥٧-١٥٨].

ويروى ابن عباس رضى الله عنه كيفية رفع عيسى عليه السلام فيقول : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من عين البيت ورأسه يقطر ماء ، فقال : إن منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى ، ثم قال : أيكم يلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى ؟ فقام شاب من أحدثهم سنا ، فقال له : اجلس ، ثم أعاد فقام الشاب ، فقال : أنا ، فقال : أنت ذاك ، فألقى عليه شبه عيسى ، ورفع عيسى من روزنة[1] فى البيت إلى السماء ، وجاء الطلب من اليهود ، فأخذوا الشبيه فقتلوه ثم صلبوه ، وكفر بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به . وافترقوا ثلاث فرق .

فقالت فرقة : كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء ، فهؤلاء : اليعقوبية. وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء : النسطورية. وقالت فرقة : كان فينا عبد الله ورسوله ، وهؤلاء : المسلمون .

فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ ، فأنزل الله : ﴿ **فآمنت طائفة من بنى إسرائيل** ﴾ [الصف:١٤] يعنى الطائفة التى آمنت فى زمن عيسى ﴿ **وكفرت طائفة** ﴾ [الصف:١٤] يعنى التى كفرت فى زمن عيسى ، ﴿ **فأيدنا الذين آمنوا** ﴾ [الصف:١٤] .

....

(١) هى الخرق فى أعلى السقف.

في زمن عيسى بإظهار محمد دينهم على دين الكافرين[1].

ويذكر إنجيل لوقا : أن اليهود قد دفعوا رشوة لأحد تلاميذ المسيح عليه السلام ، وهذا التلميذ كان رجلاً منافقاً لم يؤمن بعيسى عليه السلام وبرسالته ، ولم يسلم وإنما كان لا يزال على يهوديته المادية الخبيثة وأظهر أنه من المؤمنين ، وذلك الرجل اليهودى المنافق هو يهوذا الإسخريوطى ".. وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه ؟ لأنهم خافوا الشعب.. فدخل الشيطان فى يهوذا الذى يدعى الإسخريوطى وهو من جملة الاثنى عشر فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقوَّاد الجند كيف يسلمه إليهم ، ففرحوا وعاهدوه أن يعطوه فضة .. فواعدهم . وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم خلواً من جمع" [2] .

ولما دخل هذا المنافق ليريهم عيسى عليه السلام " ألقى الله عليه شبه عيسى وصوته ، أما المسيح فقد كتب الله له النجاة من هذه المؤامرة " [3]

فقتلوا ذلك الشبيه ، وصلبوه ظنا منهم أنه هو المسيح عيسى ابن مريم ، وتجمع الأناجيل على أن عيسى عليه السلام قتل وصلب وهذا من أوهام كاتبيها باستثناء إنجيل برنابة الذى يقول : إن يهوذا الإسخريوطى ألقى عليه شبه سيدنا عيسى فقتل بدلاً منه. وقول برنابه هذا يتوافق مع ما قاله القرآن الكريم فىهذا الشأن فقد ورد فيه قول كاتبه : (... ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التى أصعد منها يسوع ، وكان التلاميذ كلهم نياماً وأتى الله العجيب بأمر عجيب فتغير يهوذا فى النطق وفى الوجه فصار شبهاً بيسوع حتى إننا

....

(١) رواه عبد بن حميد والنسائى ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه كما فى " الدر المنثور " (٢٣٨/٢) وقال ابن كثير : هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، ورواه النسائى بنحوه .

(٢) إنجيل لوقا الإصحاح الثانى والعشرون (٣-٦).

(٣)المسيحية ــ أحمد شلبى صــ (٣٧).

اعتقدنا أنه يسوع ، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم ؟. لذلك تعجبنا وأجبنا : أنت ياسيد هو معلمنا أنسيتنا الآن ، أما هو فقال متبسما: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا ؟ لأنه كان شبيها بيسوع من كل وجه أما نحن فلما سمعنا قول يهوذا ورأينا جمهور الجنود هربنا كالمجانين ، ويوحنا الذى كان ملتفا بملحفة كتان ترك ملحفة الكتان وهرب عريانا لأن الله سمع دعاء يسوع وخلص الإحدى عشرة من الشر) (١)، أما يسوع فقد (جاءت الملائكة وأنقذته من وسط القوم) (٢) .

وقد أطلع الله عيسى على مكائد اليهود به وأوحى إليه أنه سوف ينقذه منهم ويطهره من أيديهم النجسة ، وأنه سوف يرفعه إليه حيا.

قال تعالى : ﴿ **إذ قال الله ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

وقد فهم بعض الناس من قوله تعالى ﴿ **إنى متوفيك** ﴾ أن التوفى هنا معناه الموت (٣) ، وهذا خطأ جسيم ومن يقول بهذا القول فإنه يوافق اليهود فى دعواهم أنهم قتلوا المسيح عليه السلام .

....

(١) " فلسطين العربية بين التيئيس والتأميل" عز الدين منصور صـ ١٦٨-١٦٩ ط دار اقرأ للطباعة والنشر طرابلس ليبيا.. نقلاً عن " إنجيل برنابة " ترجمة خليل سعادة . وانظر كتاب "إسرائيل فتنة الأجيال " لإبراهيم خليل أحمد.

(٢) " فلسطين العربية بين التيئيس والتأميل" عز الدين منصور صـ ١٦٨ نقلاعن " البحث عن الحقيقة فى أفكار ومعتقدات اليهود" صـ ١٣١-١٣٢ بإختصار يسير.

(٣) وممن قال بهذا القول الشيخ محمد عبده ، والشيخ شلتوت ؛ وانظر فى الرد عليهما رسالة " فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام" للشيخ هراس .

قال الطبرى : اختلف أهل التأويل فى معنى الوفاة التى ذكرها الله عزّ وجلّ فى هذه الآية فقال بعضهم : هى وفاة نوم ، وكان معنى الكلام على مذهبهم : إنى مميتك ورافعك فى نومك.

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى قابضك من الأرض فرافعك إلى؛ قالوا : ومعنى الوفاة : القبض لما يقال : توفيت من فلان مالى عليه ، والمعنى : قبضته واستوفيته ، قالوا : فمعنى قوله : ﴿ **إنى متوفيك ورافعك**﴾ ، أى : قابضك من الأرض حيا إلى جوارى وآخذك إلى ما عندى بغير موت ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك .

وقال آخرون : معنى ذلك : إنى متوفيك وفاة موت ثم ساق بسنده إلى ابن عباس قوله : ﴿ **إنى متوفيك**﴾ يقول : إنى مميتك [1] ثم ساق بسنده أيضاً إلى وهب ابن منبه أنه قال : توفى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه[2].

وقال آخرون : معنى ذلك إذ قال الله : ياعيسى إنى رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالى إياك إلى الدنيا ؛ هذا من المقدم الذى معناه التأخير والمؤخر الذى معناه التقديم.

قال الطبرى : " وأولى هذه الأقوال بالصحّة عندنا قول من قال : معنى ذلك أنى قابضك من الأرض ورافعك إلىّ " [3] .

....

(١) هذه الرواية لا تصح عن ابن عباس لأن الراوى عنه هو على بن أبى طلحة ، وهو لم يسمع من ابن عباس.

(٢)هذه الرواية ضعيفة لجهالة الراوى عن ابن إسحاق.

(٣) تفسير الطبرى (٣/٢٨٩ - ٢٩١) باختصار .

ورجح القرطبى ما رجحه الطبرى فقال بعد أن ذكر ماقيل فى معنـــى التوفى :- والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نــــوم كما قال الحسن وابن زيد ؛ وهو اختيار الطبرى وهو الصحيح عن ابن عباس وقاله الضحاك[1] .

وقال الألوسى : " والصحيح كما قاله القرطبـــى والصحيـــح أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولا نوم .. وهو اختيار الطــبرى ؛ والروايــة الصحيحة عن ابن عباس "[2] .

....

(١) تفسير القرطبى (١٣٤٢/٢) ط الريان .

(٢)"تفسير روح المعانى " للألوسى (١٧٩/٢) .

اليهود يحاولون قتل الرسول ﷺ

كان اليهود فى زمان الرسول ﷺ ينتظرون بعثته كــى يؤمنــوا بــه ويتبعوه ، وكانوا يقولون لمشركى العرب : سيأتى نبى آخر الزمان وسنكون نصراءه عليكم ؛ وسنتبع ملته ، وسنكون أول المسلمين المؤمنين به ، وسوف نقاتلكم معه وننتصر عليكم .. قال الله عز وجل : ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين** ﴾ [سورة البقرة آية ٨٩] .

وكان اليهود يتمنون أن يكون الرسول ﷺ من ولد إسحاق ، فلما بعثه الله من ولد إسماعيل كفروا به وجحدوه .

وعقد اليهود العزم على قتل الرسول ﷺ ، وخططوا لذلك بدقة ونفذوا جريمتهم البشعة بأن وضعوا السم للرسول ﷺ فى شاة أهدوها له ﷺ ، ولكــن الله تعالى أنقذه منهم ، وإن كان السم قد أثــر فــى جســد النبــى ﷺ حتــى وفاته ﷺ .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " لما فتحت خيبر أهديت للنبــى ﷺ شاة فيها سم فقال النبى ﷺ : " **اجمعوا لى من كان ها هنا من اليــهود** " فجمعوا له فقال : " **إنى سائلكم عن شىء فهل أنتم صادقى عنه** " ؟ ، فقالوا: نعم . قال لهم النبى ﷺ : " **من أبوكم** " ؟ . قالوا: فلان . فقال : " **كذبتم ، بل أبوكم فلان** . " قالوا : صدقت. قال : " **فهل أنتم صادقى عن شىء إن سألت عنه** " ؟ ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته فــى أبينا. فقال لهم : **من أهل النار** ؟ . قالوا : نكون فيها يسيراً ، ثم تخلفونا فيها. فقال رسول الله ﷺ : " **إخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً** " . ثم قال : **هل أنتم صادقى عن شىء إن سألتكم عنه** ؟ . قالوا : نعم يا أبا القاسم. قــال :

هل جعلتم فى هذه الشاه سماً ؟ . قالوا : نعم. قال : ما حملكم على ذلـك ؟ .
قالوا: إن كنت كاذباً نستريح ؛ وإن كنت نبيا لم يضرك " (١).

﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولـو كره الكـافرون * هـو الـذى أرسـل رسـوله بـالهدى وديـن الحـق ليظـهره علـى الدين كله ولو كره المشركون ﴾ [التوبة : ٣٢-٣٣] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

....

(١) رواه البخارى (٣١٦٩) كتاب الجزية والموادعـــة ، بـــاب : إذا غـــدر المشـــركون بالمسلمين هل يعفى عنهم .



الفهرس